تشرين الأول/أكتوبر 2021

سوريون من أجل الحقيقة والعدالة
Syrians For Truth & Justice

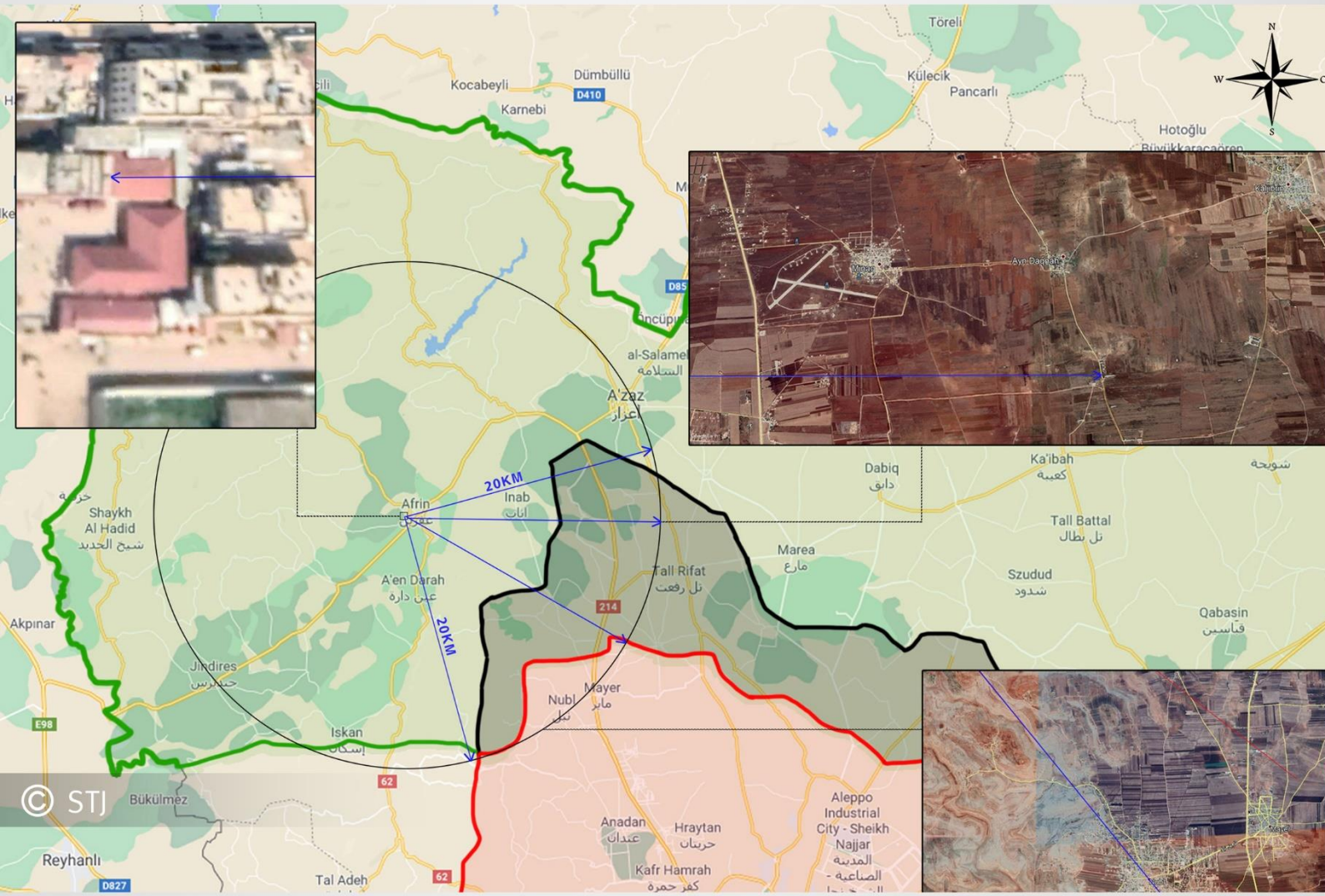

سوريا: تفاصيل جديدة حول جريمة قصف "مشفى الشفاء" في عفرين

سوريا: تفاصيل جديدة حول جريمة قصف "مشفى الشفاء" في عفرين

نوع القذائف المستخدمة في الهجوم ونمط "الضربة المزدوجة" إضافة إلى المنطقة الجغرافية التي انطلقت منها الصواريخ؛ تعزز المزاعم القائلة بمسؤولية قوات مرتبطة بالحكومة السورية/الروسية عن هجوم مشفى الشفاء/عفرين بتاريخ *12* حزيران/يونيو *2021* وهي ذات الجهات المسؤولة عن هجوم يوم *25* تموز/يوليو *2021*

1. خلفية عن هجوم مشفى الشفاء (عفرين):

بتاريخ 12 حزيران/يونيو 2021، وفي حوالي الساعة السابعة مساءً بالتوقيت المحلّي السوري، سقطت عدّة قذائف صاروخية على مشفى الشفاء[1] (عفرين) في مدينة عفرين الخاضعة لسيطرة الجيش التركي وفصائل المعارضة السورية المسلّحة. ما أسفر عن مقتل ما لا يقل عن 15 شخصاً، معظمهم من المدنيين، وإصابة أكثر من 40 آخرين بينهم كوادر طبية، علاوة على أضرار مادية في بناء المشفى وأبنية محيطة به.

وتضاربت المعلومات حول الجهة المسؤولة عن القصف وسط منع السلطات التركية وأجهزة "الجيش الوطني السوري/المعارض" للإعلاميين من التصوير ودخول المشفى (تحديداً في الوقت الذي تلى عملية القصف مباشرة).

الصواريخ التي وقع عدد منها على المشفى في ذلك اليوم، كانت جزء من هجوم أوسع تعرّضت له المدينة، حيث تمّ توثيق ضربات صاروخية أخرى وسقوط قذائف في مناطق أخرى من المدينة في حوالي السادسة مساءً بحسب التوقيت المحلّي. (أي قبل أقل من ساعة من التوقيت الذي تمّ توثيقه لسقوط القذائف على المشفى). وقد أدى ذلك الهجوم إلى مقتل شخص واحد على الأقل، وإصابة آخرين، تمّ إسعافهم إلى "مشفى الشفاء/عفرين" قبل حدوث الهجوم الثاني.[2]

وكانت "الجمعية الطبية السورية الأمريكية-سامز"، قد نشرت خبر الهجوم عبر صفحة "الفيس بوك" الخاصّة بها وأعلنت عن كونه قصفاً أرضياً (أيّ أنّه ليس قصفاً جوياً)، وكشفت الجمعية عن مقتل اثنين من كوادرها الطبية في ذلك الهجوم، وأرفقت المنشور بمجموعة من الصور التي تُظهر الدمار والأضرار التي لحقت بالمشفى.[3] وأصدرت "سامز" بياناً صحفياً آخراً في ذات اليوم، أدانت فيه الهجوم وكشفت عن تفاصيل إضافية أخرى متعلقة بالحادثة.[4]

الدفاع المدني السوري، نشر هو الآخر تقريراً ميدانياً، تحدّث فيه عن حادثة قصف المشفى، وذكر معلومات حول وقوع 15 قتيلاً في حصيلة غير نهائية (4 نساء وطفل و7 ذكور بالغين و3 مجهولو الهوية)، قائلاً أنّ مصدر الصواريخ هي المناطق الخاضعة لسيطرة نظام الأسد وقوات سوريا الديمقراطية (بحسب تعبيرهم).[5]

---

[1] إحداثيات المشفى: 36.85811570072415 ,36.509754927708514

[2] نمط "الضربات المزدوجة" في الاستهداف، هي ممارسة شائعة خلال النزاع السوري. حيث يقوم الطرف المهاجم بقصف مناطق معينة، ثم يكون هنالك فاصل زمني قبل الضربة الثانية. يؤدي ذلك إلى سقوط أكبر عدد من القتلى والمصابين. لقد تمّ توثيق مسؤولية القوات السورية/الروسية عن هجمات عديدة استخدمت هذا النمط من القصف.

[3] الجمعية الطبية السورية الأمريكية – سامز. منشور على صفحة الفيس بوك بتاريخ 12 حزيران/يونيو 2021. (آخر زيارة للرابط: 27 تموز/يوليو 2021). https://www.facebook.com/sams.arabic/posts/2356935861106289

[4] الجمعية الطبية السورية الأمريكية - سامز: بيان صحفي: مقتل عاملين وإصابة 11 آخرين في هجوم على مشفى الشفاء بعفرين. 12 حزيران/يونيو 2021. (آخر زيارة للرابط: 27 تموز/يوليو 2021). رابط البيان باللغة الإنكليزية: https://www.sams-usa.net/press_release/two-staff-killed-eleven-injured-in-an-attack-on-al-shifaa-hospital-in-afrin رابط البيان باللغة العربية: https://www.sams-usa.net/wp-content/uploads/2021/06/Attack-on-al-Shifaa-Hospital-Arabic.pdf

[5] يوم دامٍ على الشمال السوري... 79 مدنياً بين قتيل وجريح والمنشآت الطبية والعمال الإنسانيين في دائرة الاستهداف. الدفاع المدني السوري. 12 يونيو/حزيران 2021. (آخر زيارة للرابط: 27 تموز/يوليو 2021). https://www.syriacivildefence.org/ar/our-reports/field-reports/%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%AF%D8%A7%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%85%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A-79-%D9%85%D8%AF%D9%86%D9%8A%D8%A7-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D9%82%D8%AA%D9%8A%D9%84-%D9%88%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D8%AD-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B4%D8%A2%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-

وفور قوع الهجوم، بدأت مباشرة وسائل الإعلام الموالية للسلطات العسكرية والسياسية الموجودة في المنطقة، والسلطات والعسكرية والسياسية نفسها، بتبادل الاتهامات حول الجهة التي قامت بالهجوم. ففي الوقت الذي اتهمت فيه السلطات التركية، عبر وزارة خارجيتها وحدات حماية الشعب YPG، بالهجوم قال الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" أنّ "حزب العمال الكردستاني" هو المسؤول عن الهجوم. فيما اتهمت وسائل إعلام رسمية[6] تركيا أيضاً وحدات حماية الشعب YPG بالهجوم، وقالت بأنّ الواحدات استخدمت صواريخ نوع "غراد" و"قذائف مدفعية"، (وهي القوات التي تشكّل العمود الفقري لقوات سوريا الديمقراطية (قسد)/المتواجدة في شمال شرق سوريا بشكل رئيسي). جاءت تلك التصريحات في حين نفت الأخيرة (قوات سوريا الديمقراطية) تواجدها في مناطق شمال غرب سوريا، وذلك على لسان مدير مركزها الإعلامي: فرهاد شامي.[7]

تبع ذلك نفي قاطع وإدانة من قبل "مظلوم عبدي" القائد العام لقوات سوريا الديمقراطية للهجوم على مشفى، وذلك من خلال تغريدة على حساب التويتر الخاص به.[8] وكانت جهات إعلامية محلية سورية، قد نقلت عن صفحة "فيس بوك" موجودة باسم قائد قوات سوريا الديمقراطية (مظلوم عبدي Mazloum Abdî) منشوراً يتهم القوات الروسية بتنفيذ الهجوم، تبيّن لاحقاً أنّ الصفحة لا تعود لعبدي.

صورة رقم (1) - صورة مأخوذة من صفحة "فيس بوك" نشرت منشورات منسوبة لمظلوم عبدي يتهم القوات الروسية فيها بقصف مدينة عفرين في نفس اليوم الذي وقع فيه الهجوم على مشفى عفرين بتاريخ 12 حزيران/يونيو 2021.

%D8%AF%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%87%D8%AF%D8%A7%D9%81/?fbclid=IwAR3echreOJ4KLb8F6QDA9cbcQwnybm1IXGlOj-FyMYvEKUx7LMSLgsavJUU

[6] عفرين السورية.. توقف العمل بمستشفى الشفاء عقب استهداف "ي ب ك". وكالة الأناضول التركية. 13 حزيران/يونيو 2021. (آخر زيارة للرابط: 27 تموز/يوليو 2021). https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/%D8%B9%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D9%88%D9%82%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%84-%D8%A8%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%B4%D9%81%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%81%D8%A7%D8%A1-%D8%B9%D9%82%D8%A8-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%87%D8%AF%D8%A7%D9%81-%D9%8A-%D8%A8-%D9%83/2272465

[7] بيان تمّ نشره من قبل المكتب الإعلامي لقوات سوريا الديمقراطية – الناطق: فرهاد. (آخر زيارة للرابط: 27 تموز/يوليو 2021). https://sdf-press.com/?p=33214

[8] التغريدة كاملة: إنَّ قوات سوريا الديمقراطية تنفي بشكل قاطع مسؤوليتها أو تورطها في الهجوم المأساوي على مشفى في عفرين. إننا نشعر بحزن عميق لفقدان أرواح بريئة، ونحن ندين الهجوم دون تحفظ. إنَّ استهداف المستشفيات هو انتهاك للقانون الدولي.

عقب ذلك الهجوم، وحتى الانتهاء من كتابة هذا التقرير (الأسبوع الأخير من شهر آب/أغسطس 2021)، لم تتوقف عمليات القصف المتبادل بين الجيش التركي والفصائل السوريّة المعارضة الموالية له (المتواجدة في منطقة عفرين ومنطقة درع الفرات بشكل أساسي) وقوات الحكومة السورية والميليشيات المرتبطة بها، ووحدات حماية الشعب YPG (المتواجدة في منطقة الشهباء وريف حلب بشكل أساسي).

2. الموقع العام لمشفى "الشفاء":

يقع مشفى "الشفاء/عفرين" غربي مدينة عفرين، وسط مجموعة من المقرات والمباني/المؤسسات التابعة للحكومة التركية وللجيش الوطني السوري المعارض (أمنية وعسكرية ومدنية). إضافة إلى أبنية سكنية مدنية. وبالنظر إلى الخريطة والمعلومات التي جمعها الباحث الميداني لدى "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" واستناداً إلى مصادر أخرى، فإن المشفى يتوسط كلاً من مبنى "مديرية أمن عفرين/مباحث الأمن الجنائي"، و"مبنى الأمن السياسي" و"مضافة والي هاتاي/أنطاكيا" (التي تمّ بناؤها لاحقاًولا تظهر في صورة الأقمار الاصطناعية المرفقة) و"هيئة المباحث التركية أو مديرية الأمن العام/"Kent Güvenlik Yönetim Sistemi Binası" وإحدى القواعد الأمنية التركية (مدرسة أزهار عفرين الخاصة سابقاً) و"قصر العدل في عفرين/المحكمة المدنية/العدلية".[9] وتجدر الإشارة إلى أن الباب الخلفي للمشفى يرتبط مع مبنى " مديرية أمن عفرين/مباحث الأمن الجنائي ".

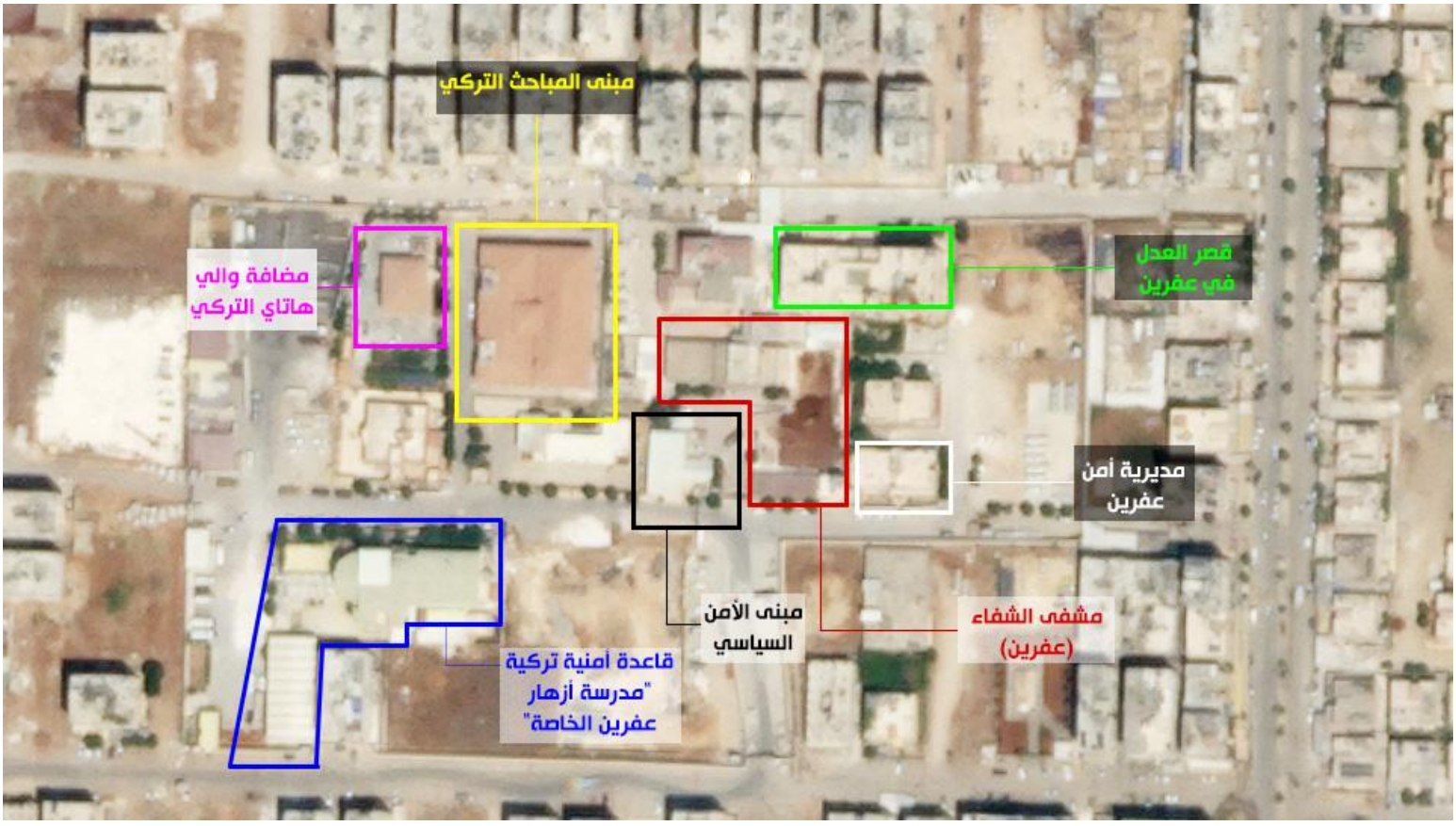

صورة رقم (2) – صورة مأخوذة بواسطة الأقمار الاصطناعية تظهر مواقع المباني والمنشآت المدنية والعسكرية والأمنية المحيطة بمشفى الشفاء/عفرين. تاريخ الصورة 5 آب/أغسطس 2021. المصدر. Planet Labs Inc.

[9] تختلف تسمية بعض المنشآت والمباني، بحسب الاسم الرسمي والاسم المتداول بين عامّة الناس.

ولأجل الإحاطة بالحادثة ومعرفة الأضرار والخسائر البشرية والمادية، ومحاولة تحديد الجهة/ات التي تقف وراء الهجوم، قامت "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" بإجراء مجموعة من اللقاءات مع شهود عيان، وناجين وكوادر طبية، إضافة إلى قيام فريق العمل القائم على التقرير بتحليل العشرات من مقاطع الفيديو والصور، والتي تمّ نشرها حول الحادثة. وذلك خلال الفترة الواقعة ما بين يوم 12 حزيران/يونيو 2021 حتى الأسبوع الأخير من شهر آب/أغسطس 2021.

3. ماذا قالت الشهادات التي حصلت عليها "سوريون"؟

بحسب أحد شهود العيان (**مصدر أول**) وهو مسعف، فإن القذائف التي سقطت على المدينة آنذاك وقعت على عدّة مراحل: فعند سقوط الدفعة الأولى من القذائف في حوالي الساعة السادسة مساءً على بعد حوالي (100 إلى 500) متراً بعيداً عن المشفى، تسببت بمقتل شخص واحد على الأقل وإصابة أربعة آخرين، ومن ثم سقطت القذائف الأخرى بعد حوالي ساعة على المشفى. وأضاف الشاهد قائلاً:

"نحن كمنظومة إسعاف لا نتحرك إلا بموجب أمر من ضابط تركي مسؤول عن الوحدة الخاصة بنا، جاءنا الأمر بالتحرك باتجاه مشفى الشفاء، وصلنا إلى هناك بعد سقوط مجموعة القذائف الثانية وجدنا هناك عناصر من الأمن الجنائي ومتطوعين من الدفاع المدني السوري مصابين، بعد وصولنا قام عناصر من الأمن الجنائي بإغلاق الباب الرئيسي للمشفى وفتحوا الباب الخلفي المشترك والذي يصل بين المشفى ومبنى الأمن الجنائي/مديرية الأمن، ثم تفقدنا جميع الجثث وكان قد تم إسعاف جميع المصابين، وغادرنا المكان وتركنا هناك عناصر من الأمن الجنائي والدفاع المدني والجثث."

وبحسب المصدر/الشاهد ذاته، فقد انتشر عناصر من الشرطة المدنية العسكرية وجنود أتراك داخل الموقع عقب القصف مباشرة، ويبدوا أنّهم عملوا على جمع بعض مخلفات الصواريخ والمقذوفات والشظايا (بحسب تحليل المصدر نفسه).

وبحسب الدفاع المدني السوري (الخوذ البيضاء)، فقد بلغ عدد الضحايا 15 قتيلاً بينهم طفل و 4 نساء و3 مجهولي الهوية، وبلغ عدد الجرحى 43 جريحاً بينهم طفل و13 امرأة و3 متطوعين من الدفاع المدني، والضحايا هم:

1. زلوخ محمد حنان: 85 عاماً.
2. زينب شيخ داوود: 21 عاماً.
3. يوسف حسان قلبح.
4. محمد أسامة ممدوح.
5. أمين قوشو: 55 عاماً، (قُتل في منزله القريب من المشفى/انظر تفاصيل سقوط القذيفة الثالثة في هذا التقرير).
6. دانا المنفوخ.
7. غياث عباس: 23 عاماً.
8. سميرة السيوفي: 40 عاماً.
9. محمد دياس: 35 عاماً.
10. أنور الضاهر.
11. ماجد كبش.
12. عبد الوهاب الأخرس. 13 و 14 و 15 – ثلاث أشخاص مجهولي الهوية.

شاهد آخر (**مصدر ثاني**)، وهو شخص مدني تواجد قرب المشفى أثناء عملية القصف تحدّث في شهادته لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة ما يلي:

" في ذلك اليوم كان السوق القريب من المشفى مزدحماً، وأنا كنت بالقرب من المشفى. فجأة سمعنا صوت انفجار كبير حيث لم نعلم ما حدث، وسادت حالة من الهلع والرعب الشارع وبدأ الناس بالهرب والاختباء داخل المحلات وفي مداخل الأبنية، وامتلأ الشارع بالغبار، خرجتُ من أحد المحلات ورأيتُ أن المشفى قد تضرر.

لم أفهم فيما كان انفجاراً لسيارة مفخخة أم قصفاً. ركضتُ مع أشخاص آخرين باتجاه المشفى للمساعدة بإسعاف الناس ورأيت أشخاص يخرجون منها والدماء تسيل منهم وهم يصرخون ويطلبون المساعدة، ورأيت أشخاصاً قد ماتوا داخل المشفى، وعلى الفور وصلت سيارتين من الشرطة والأمن كان مقرهم قريب من الموقع، ومباشرة أخلوا المكان وطردونا نحن المدنيين من محيط المشفى ولم يسمحوا لنا بالاقتراب أ و المساعدة في إسعاف الجرحى وبقيت واقفاً في المحيط، ثم وصلت سيارات الدفاع المدني وأسعفوا الناس وعندها قامت عناصر الشرطة بالصراخ علينا ونخلي الشارع لأن هناك تكرار للرمايات، وبالفعل هربت أنا مع الناس..."

4. منع الاعلاميين المحليين من تغطية الحدث:

أفاد عدد آخر من الشهود والمصادر الذين التقتهم "سوريون" بأن عدداً من الجنود الأتراك أعطوا الأمر بمنع دخول أي مدني أو إعلامي محلي إلى داخل المشفى بُعيد القصف مباشرة، كما انتشر عناصر من الشرطة المدنية العسكرية وجنود أتراك داخل الموقع ومنعوا الإعلاميين بشكل خاص من الدخول والتصوير باستثناء الإعلاميين العاملين في وكالات أنباء تركية. وتحدث ناشط إعلامي (مصدر ثالث) لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة، طالباً عدم نشر اسمه حول مشاهدته ومنع الجنود الأتراك للإعلامين من تغطية الحدث والتعتيم عليه، قائلاً:

"عندما تعرض مشفى الشفاء للقصف، توجهت مباشرة إليها حيث كان صوت الانفجار قريباً من المكان الذي تواجدت فيه في ذلك اليوم. لقد رأيت هناك ضابطاً في الشرطة/التابعة للمعارضة، وطلبت منه الإذن بالتصوير وسمح لي بشرط الذهاب معه لاحقاً إلى المخفر من أجل التحقق من هويتي، ودخلت إلى المشفى وبدأت بالتصوير والتقطت ثلاث صور فقط، حينها جاء عسكري تركي وأمسكني من كتفي وسحبني للخلف وأوقعني على الأرض وهو يصرخ "يوك يوك/لا لا باللغة التركية" راغباً بمنعي من التصوير، عندها خرجت من المشفى ووجدت مجموعة من الإعلاميين كانوا قد منعوهم أيضاً من الدخول والتصوير...."

وتابع الشاهد:

"بعد نحو ساعة من الانتظار، وعدنا أحد الضابط في الجيش الوطني بالسماح لنا بالتغطية بعد انتهاء عمل الدفاع المدني وانتشال الجثث، بقينا ننتظر هناك حتى الساعة 12 ليلاً ولم يسمح لنا بالدخول، بدأنا نستفسر عن سبب عدم السماح لنا بالتغطية ولم نتلقى أي رد من أي جهة.

هذه ليست المرة الأولى التي نتعرض فيها للعنف خلال عملنا في عفرين، السلطة هنا للتركي إن لم يسمح لنا بالتغطية فلا أحد يستطيع منح الإذن."

5. نوع القذائف المستخدمة في الهجوم:

قامت "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" أولاً، ومن خلال خبير التحقق الرقمي لديها (AlexanderMcKeever)، بمحاولة تحديد نوع القذائف الصاروخية المستخدمة في الهجوم، وذلك من أجل تحديد أو حصر الجهات التي يمكن أن تكون متورطة في الهجوم والتي عادة ما تستخدم نفس السلاح المستخدم. وقد خلصت التحقيقات التي قام بها الخبير استناداً إلى صور تمّ الحصول عليها من مصادر مفتوحة وتحليل الأدلّة البصرية إلى أنّه تمّ استخدام صواريخ نوع غراد BM-21 عيار 122 ملم، في الهجوم على المشفى.

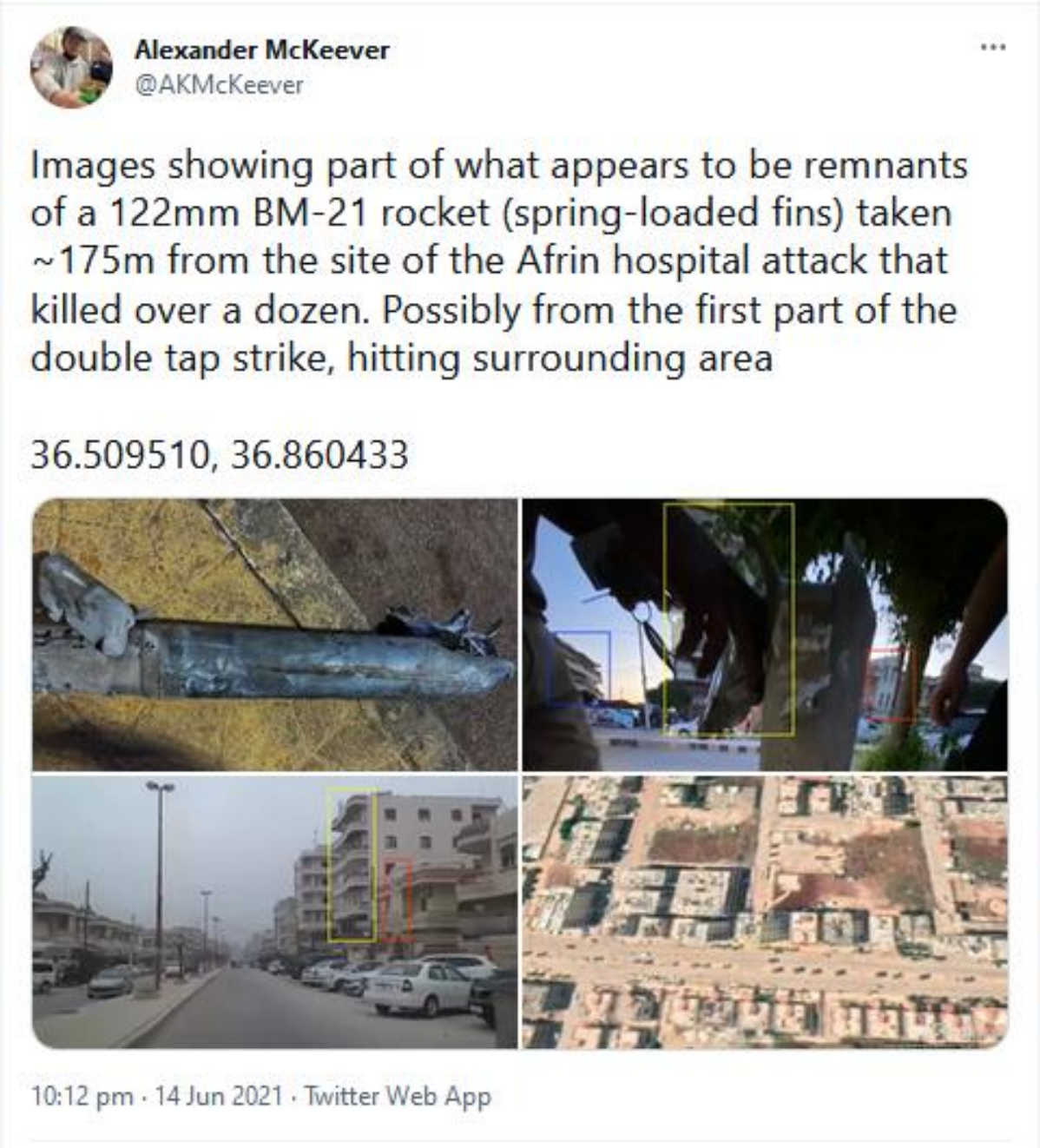

صورة رقم (3) – التغريدة التي نشرها خبير التحقق الرقمي لدى "سوريون" والخلاصة التي توصّل إليها حول نوع السلاح المستخدم في الهجوم.

صورة رقم (4) – إحدى المقذوفات التي يُعتقد أنّها استخدمت في الهجوم ذلك اليوم. المصدر: الصحفي التركي. (إنّ عدم وجود صور المقذوفات على شبكة الانترنت قبل تاريخ وقوع حادثة المشفى الشفاء، يعزز المعلومات القائلة بأنّها من بقايا الصواريخ التي سقطت على المشفى).

صورة رقم (5) – تغريدة الصحفي التركي التي تضمنت المقذوفات التي تمّ استخدامها في الهجوم. المصدر.

خبير التحقق الرقمي لدى "سوريون" حاول تحديد مكان التقاط صورة لإحدى المقذوفات التي يُعتقد أنّها وقت في مكان قريب من مكان الصورة التالية (وهي القذيفة التي سقطت على شقة سكنية شرقي مشفى الشفاء/عفرين، وقتلت أحد الأشخاص/انظر تفاصيل القذيفة الثالثة في هذا التقرير)، وهو المكان القريب من مكان التقاط هذه الصورة. وحصل الخبير على النتائج التالية:

صورة رقم (6). صورة لإحدى المقذوفات التي وقعت على مقربة من مشفى الشفاء/عفرين.

صورة رقم (7). الصورة هذه مأخوذة من مقطع فيديو آخر، تم استخدامها من أجل تحديد مكان وجود المقذوفة في الصورة التي سبقتها.

صورة رقم (8) – أماكن بعض الأبنية التي ظهرت في صورة المقذوفة. المصدر Google Earth. (يبعد المكان الذي تمّ تصوير القذيفة فيه عن مشفى الشفاء/عفرين حوالي 180 متر تقريباً).

6. ما هي صواريخ "الغراد - Grad " نوع BM-21 ؟

بي إم-21 غراد هي منظومة صاروخية صنّعها السوفييت في منتصف خمسينيات القرن الماضي. تستخدم منظومة غراد صواريخ عيار 122 مليمتراً، ويبلغ عدد الأنابيب المجوفة التي توضع فيها الصواريخ أربعين أنبوباً، يتراوح مدى صواريخ الغراد بين كيلومتر ونصف وعشرين كيلومتراً. وتعد الغراد أشهر قاذفة متعددة الصواريخ ومن أكثر الصواريخ المستخدمة عسكريا في الحروب والنزاعات حول العالم. قامت بعض الدول بتطوير طرز جديدة من منظومة الصواريخ هذه، وبالتالي إنتاج صواريخ خاصة بها بلغ مدى بعضها أكثر من عشرين كيلومتراً.

تعتبر قاذفات الغراد أقل دقة من المدفعية أو الهاون حيث أنها تطلق صواريخ غير موجهة، أي أنها لا تستخدم منظومة توجيه للوصول إلى الهدف وإنما إلى المنطقة التي يتواجد فيها فيها الهدف أي إلى منطقة جغرافية أوسع. عندما يتم استخدام القدرة القصوى لقاذفة الغراد أي إطلاق ال 40 صاروخاً دفعة واحدة على مدى 20 كيلومتراً تكون المسافة القاتلة 600 م X 600 م.

أي أننا نتحدث عن سلاح لا يمكن توجيهه إلى هدف دقيق، بل إلى منطقة جغرافية أوسع. وهذا ما يفسّر سقوط القذائف على المشفى وأيضاً المبنى السكني الذي يقع شرقي المشفى (الضربة الثالثة).

صورة رقم (9) – مثال عن تثبيت صواريخ "غراد نوع 21 – BM" على ظهر إحدى الشاحنات العسكرية التابعة للجيش النظامي السوري. وهي الطريقة التي يتمّ استخدام الصواريخ فيها عادة.

يحوز الجيش السوري قاذفات صواريخ بي إم-21 غراد منذ الحرب الباردة وقد استخدمها بصورة متكررة في عملياته العسكرية خلال الحرب الأهلية المستمرة في البلاد، ومن المرجح أنَّ روسيا تقوم بتزويد النظام السوري بنسخ مطوّرة من هذه المنظومة. بيد أنه وخلال النزاع قامت جهات عسكرية مختلفة بالسيطرة على مخازن أسلحة تابعة للنظام أي أنَّ صواريخ الغراد وقعت في أيدي اطراف أخرى للنزاع وبالتالي فإنَّ استخدامها لم يقتصر على النظام ومليشياته.

وعلاوة على ذلك فقد تمّ تزويد المجموعات المسلحة المعارضة أيضاً بهذا النوع من الصواريخ من قبل تركيا ودول أخرى من المنطقة في بعض الأحيان خلال الحرب. وهناك قوى خارجية أخرى قامت بإمداد وحدات حماية الشعب وقوات سوريا الديمقراطية بمنظومات غراد لكن هذا الإمداد لم يكن ثابتاً ولذلك كان من النادر أن نرى هذا النوع من الصواريخ في أيدي الأخيرتين.

ولكنّ ذلك لا يعني أنّ أطراف أخرى للنزاع في سوريا لا تستخدم هذا النواع من السلاح.

صورة رقم (10) – صورة مأخوذة من مقطع فيديو قديم نسبياً، منشور بتاريخ 3 آب/أغسطس 2017، يؤكّد وجود واستخدام صواريخ "غراد" من قبل وحدات حماية الشعب YPG.

صورة رقم (11) – صورة تُظهر حيازة فصائل من المعارضة السورية المسلّحة على صواريخ نوع غراد. المصدر: مجموعة التلغرام التابعة للفيلق الثاني/الفرقة الثانية في الجيش الوطني السوري المعارض. تمّ نشرها خلال شهر آب/أغسطس 2021.

صورة رقم (12) - صورة أخرى مأخوذة من القناة السابقة و في نفس التاريخ، تُظهر حيازة فصائل المعارضة السورية المسلّحة على صواريخ غراد.

now

تتوافق بقايا صور الصاروخ الذي سقط على مشفى الشفاء في عفرين، أيضاً، مع بقايا صور صاورخ مشابه قُصف به مشفى تابع للجمعية الطبية السورية الأمريكية (سامز) في الغوطة الشرقية يوم 17 نيسان/أبريل 2017. من قبل القوات الحكومية السورية أو الروسية. (قامت منظمة الأرشيف السوري بعملية مقارنة الصاروخين مع بعضهما البعض).

صورة رقم (13) – التغريدة التي أظهرت صور مشابهة للصاروخ الذي قُصف به مشفى الشفاء عفرين.

صورة رقم (14) – المقارنة التي قام بها الزملاء في منظمة الأرشيف السوري حول نوع الصاورخ المستخدم.

وقد رُصد استخدام هكذا نوع سلاح في نزاعات أخرى حول العالم:

صورة رقم (15) – صورة مأخوذة من منشور يوثق استخدام قوات من الجيش الأذربيجاني صواريخ نوع "غراد" ضد الأرمن في نزاعهما الأخير.

صورة رقم (16) – صور متفرقة لصواريخ نوع غراد تمّ استخدامها في مناطق مختلفة. (انظر التفاصيل أعلاه).

7. محاولات تحديد الجهة/الاتجاه/المنطقة الجغرافية المحتملة لانطلاق القذائف في القصف على مشفى الشفاء يوم 12 حزيران/يونيو 2021:

بالنظر إلى مدى الذي من الممكن أن يصل هكذا نوع من الصواريخ (حوالي 20 كم)، قامت سوريون من أجل الحقيقة والعدالة بمحاولة حصر الدائرة الجغرافية المحيطة بالمشفى/مكان القصف، وتتبع خارطة السيطرة وتحليل الصور والأدلة البصرية، وإجراء مقابلات مع مصادر مدنية (شهود) ومراصد عسكرية (تراقب حركة الطيران والتحركات العسكرية في المنطقة) ، سواء تلك المراصد العاملة مع فصائل سوريّة معارضة، أو تلك التابعة لوحدات حماية الشعب YPG.

أ. تحليل الأدلة البصرية المتعلقة بمكان القذيفة/الصاروخ الأول:

يُقصد بالصاروخ الأول: الصاروخ الذي سقط في الممر الخارجي بين قسم الإسعاف (الطوارئ) وقسم الولادات في مشفى الشفاء/عفرين، في تمام الساعة 06:55 دقيقة بالتوقيت المحلّي السوري.

صورة رقم (17) – صورة مأخوذة من مقطع فيديو، تُظهر الضرر الذي حصل في موقع صقوط الصاروخ الأول.

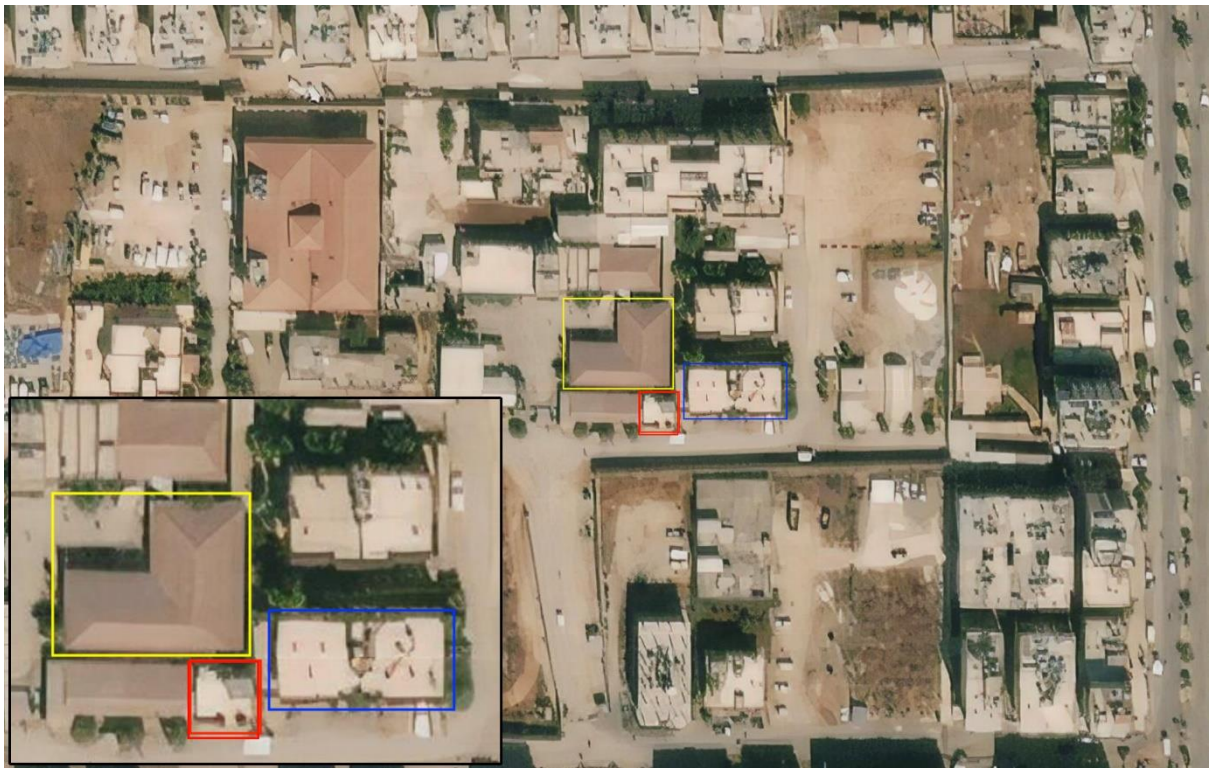

صورة رقم (18) – ربط الصورة الحيّة بصور الأقمار الاصطناعية.

صورة رقم (19) – صورة مأخوذة بواسطة الأقمار الاصطناعية تُظهر الموقع الجغرافي الدقيق لمكان الضربة الأولى. 36.509582, 36.858559

صورة رقم (20) و (21) – بالنظر إلى حجم الضرر المتوزع على اليمين واليسار في الصورة (شمالاً وجنوباً بحسب الموقع الجغرافي للمشفى) ، تعتقد "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة أنّ القذيفة ربّما اصطدمت بشيء صلب ما، أدى إلى انفجارها في هذا الممرر تماماً وتوزيع الضغط والدمار باتجاه اليمين واليسار، بطريقة شبه متناسبة. من المهم الإشارة هنا إلى أنّ هذا المكان استقبل مصابي الهجوم الذي وقع قبل هذا الهجوم بحوالي ساعة. وهو ما يعزز فرضية وقوف القوات الحكومية السورية/الروسية وراء الهجومين، حيث تورطت تلك الأطراف بنمط "الضربات المزدوجة" تلك خلال النزاع السوري.

صورة رقم (22) – في هذه الصورة تمّ جمع عدّة صورة في صورة واحدة للدلالة على الأثر الذي أحدثه الصاروخ حول مكان الانفجار.

بالنظر إلى حجم التضرر في الممر شمالاً وجنوباً، واستبعاد قدوم القذائف من جهة الغرب (بحكم قدوم الصاروخ الثاني من جهة الشرق)/ تجزم "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" أنّ الصاروخ الأول قدم من الجهة الشرقية أيضاً.

عند تعرضها للاعتداء كانت مشفى الشفاء تعجّ بالجرحى الذين سقطوا في هجوم على المدينة سبق استهدافها بحوالي 45 دقيقة. وكان هذا الهجوم قد استهدف منازل مدنية وأراضي زراعية تقع في محيط المشفى، بواسطة صواريخ ذات حجم أصغر من تلك التي ضربت الأخيرة، يتراوح عددها بين 5 و 10. وقد أظهر مقطع فيديو التقط مباشرة عقب الهجوم على المشفى، سقوط عدة جرحى من الدفاع المدني السوري وتضرر سيارة إسعاف تابعة له، كما أفادت التقارير بوقوع قتلى وجرحى بين صفوف الكادر الطبي للمشفى في قسم الأمراض النسائية ومن المرضى الذين يتلقون العلاج هناك.

مشاهد التقطت مباشرة عقب سقوط الصاروخ الأول على المستشفى:

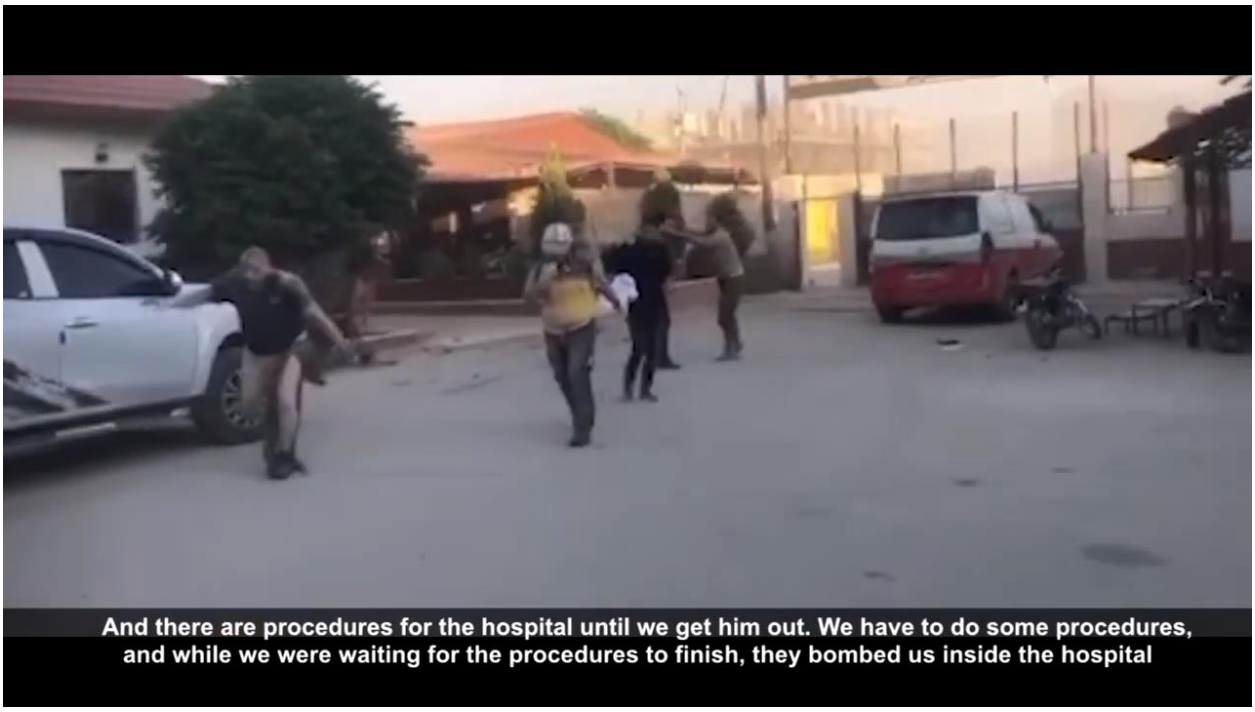

صورة رقم (23) – المصدر.

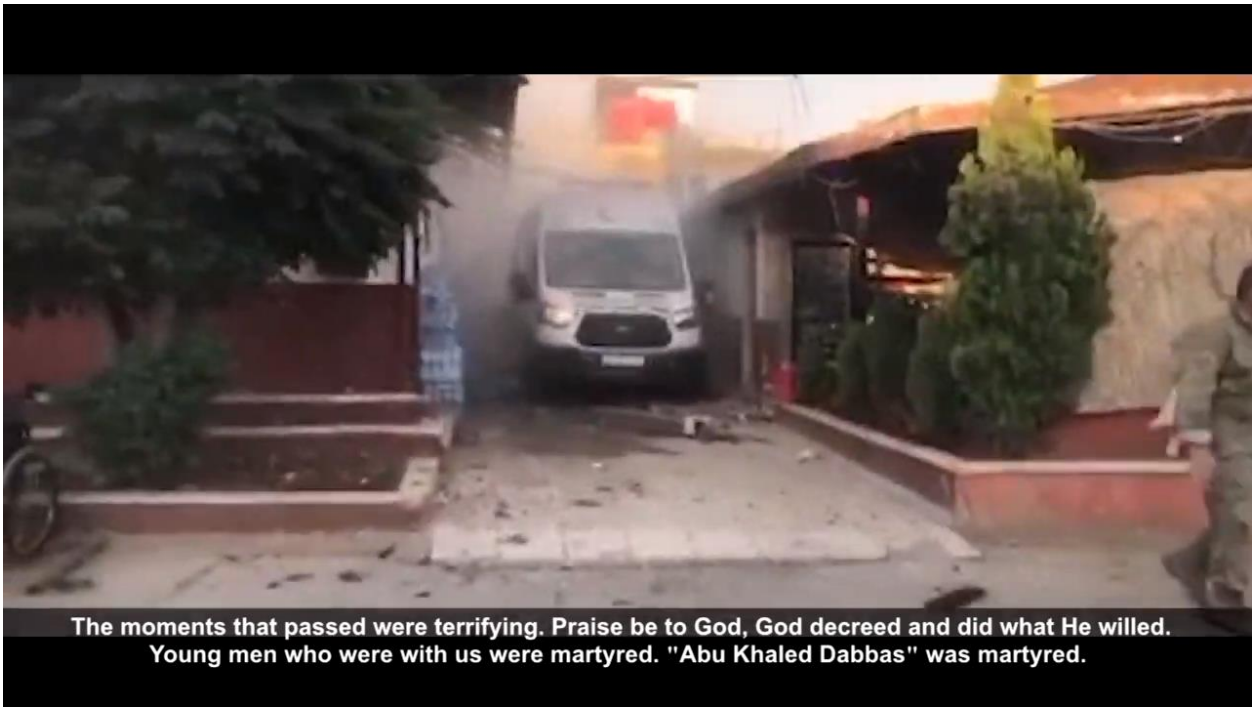

صورة رقم (24) – المصدر.

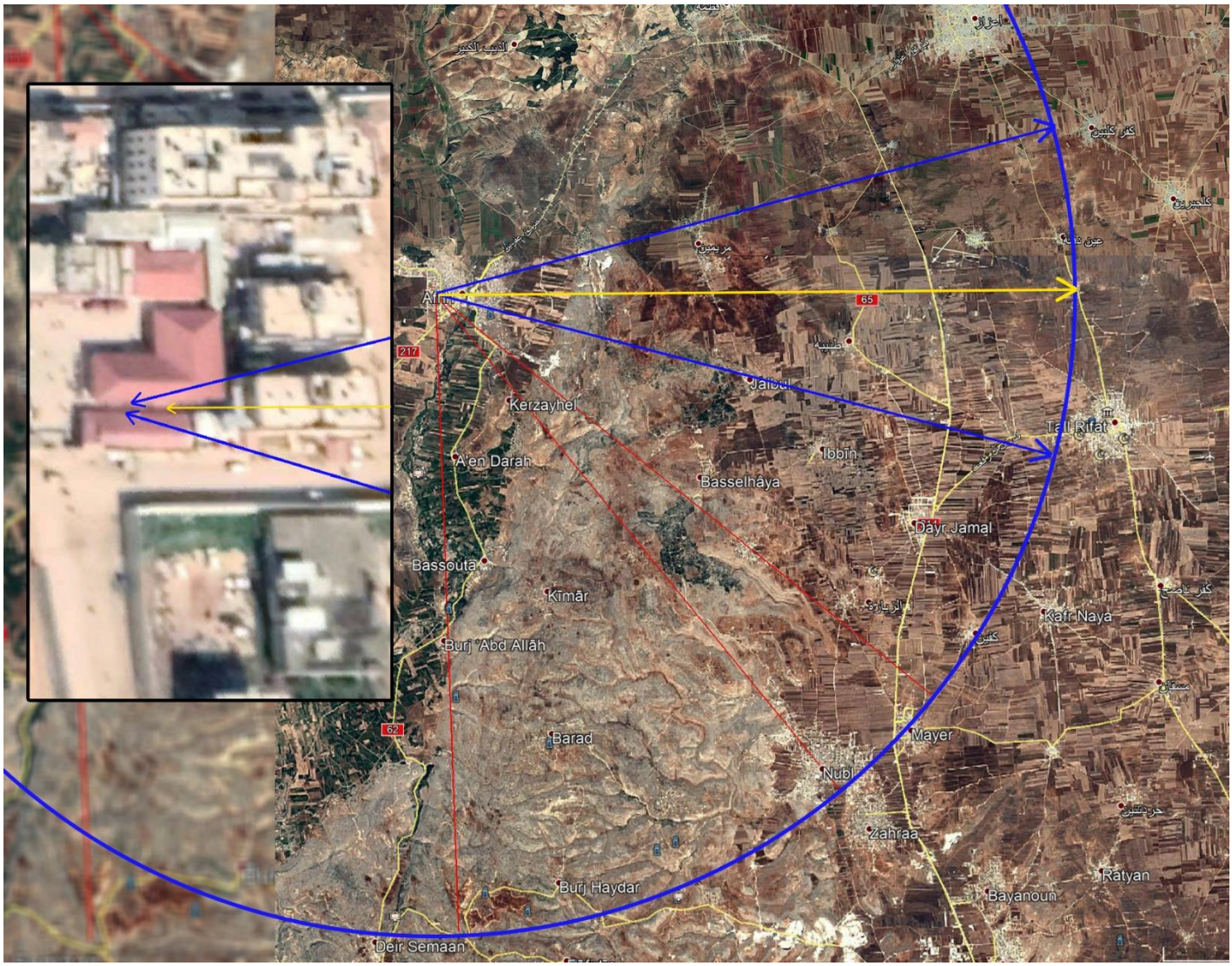

صورة رقم (25) – تمّ رسم هذه الخارطة من قبل "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة. استناداً إلى النتائج أعلاه وحصر احتمالية إطلاق القذائف من الجهة الشرقية (على مدى 20 كم/ وهو مدى صواريخ غراد المستخدمة في الهجوم). إضافة إلى محاولة حصر الزاوية المحتملة لإطلاق القذائف (اللونين الأزرق والأصفر). بينما تشير الخطوط الحمراء إلى مدى وصول الصواريخ (20 كم).

ب. تحليل الأدلة البصرية المتعلقة بمكان القذيفة/الصاروخ الثاني:

تم استهداف مشفى الشفاء بصاروخ ثاني أصاب حائطاً للعيادات الخارجية التابعة لها، يعلو قليلاً عن سطحها. ولم يعرف على وجه الدقة توقيت هذه الضربة، إلا أنَّ التقارير أفادت أنها وقعت بعد حوالي دقيقتين من الضربة الصاروخية الأولى.

صورة رقم (26) – المصدر.

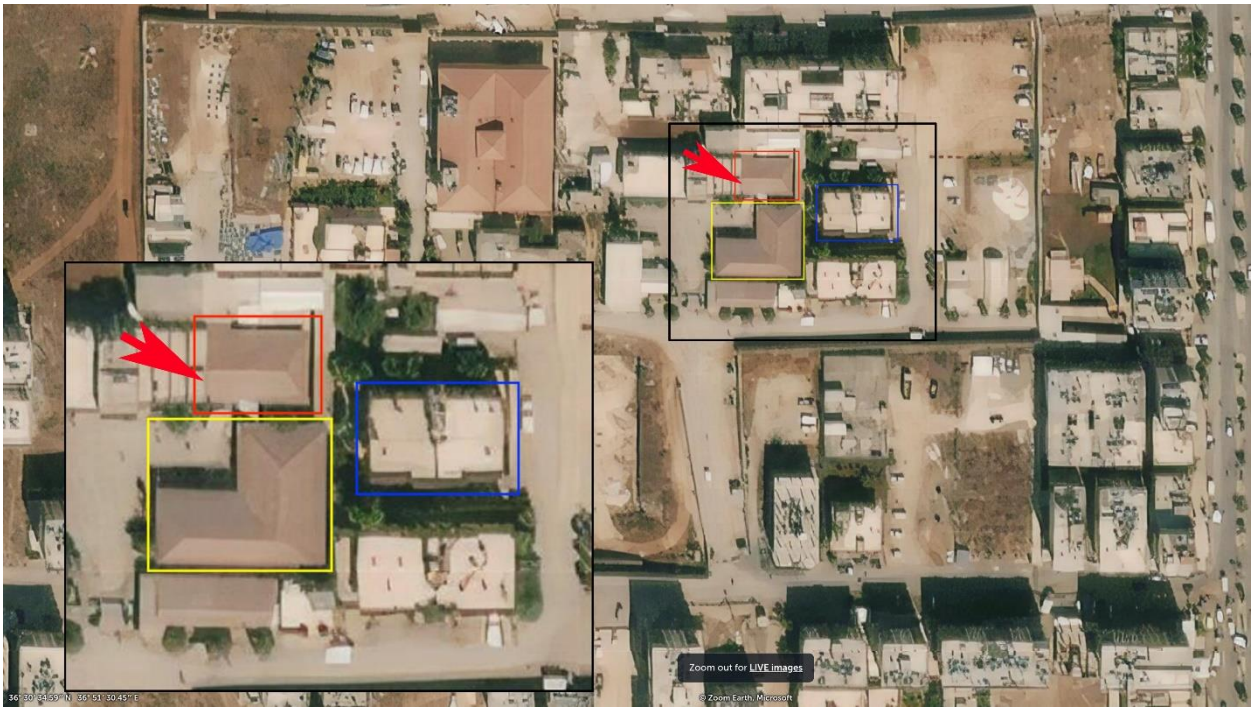

صورة رقم (27) – صورة مأخوذة بواسطة الأقمار الاصطناعية تحدد بالضبط مكان سقوط القذيفة الثانية في ضربة المشفى.

صورة رقم (28) – الموقع الجغرافي للضربة الثانية. 36.858473, 36.509846

و قد أظهر مقطع فيديو التقط في أعقاب الهجوم على مشفى الشفاء، مكان سقوط الصاروخ الثاني بوضوح، وكيف أنه أدى إلى انهيار جزء من الجدار الشرقي للمبنى ودمار السقف الذي يقع بجواره على مستوى أخفض. وتظهر في الفيديو أيضاً واحدة من القضبان المعدنية المدعمة للسقف قد تعرضت للكسر والالتواء بفعل الصاروخ، وبالملاحظة الدقيقة لشكل الالتواء يتبين أنَّ الصاروخ كان يسير بشكل مستقيم نسبياً على طول المحور الشرقي الغربي.

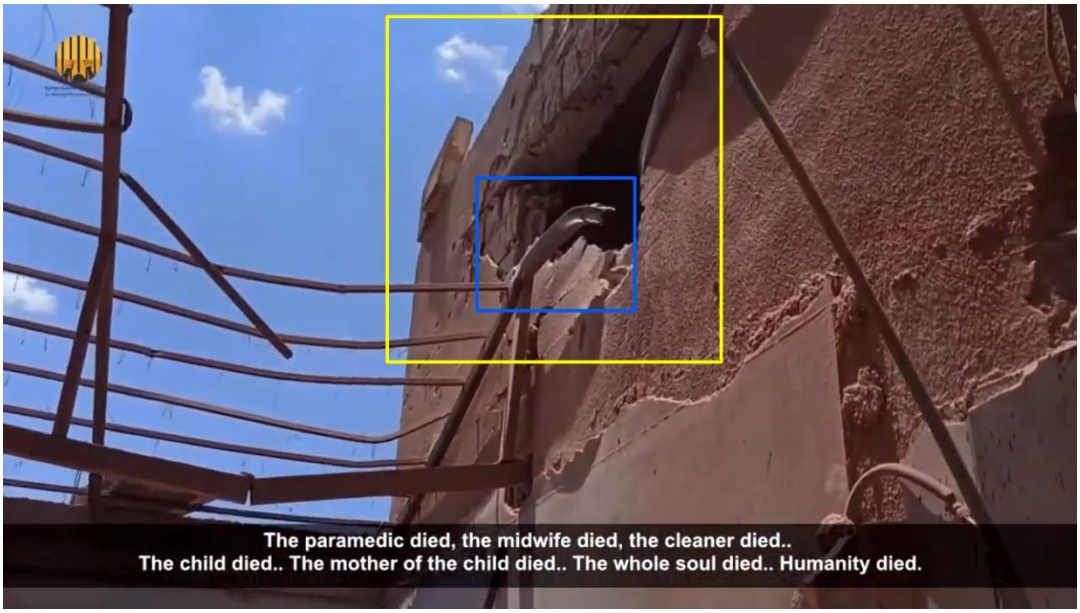

صورة رقم (29) – صورة تُظهر مكان سقوط الصاروخ الثاني والضرر الذي ألحقه بالمبنى. المصدر.

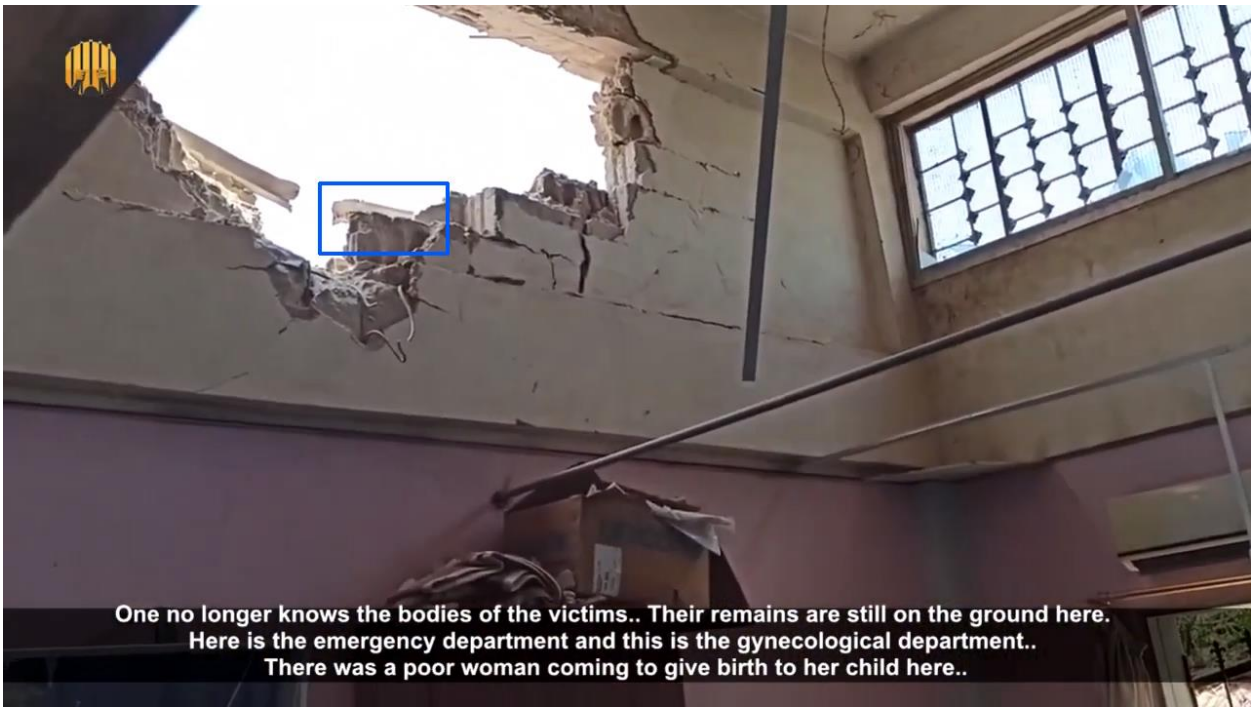

صورة رقم (30) – الفجوة التي أحدثها الصاروخ القادم من جهة الشرق. (لقطة من داخل المبنى المتضرر). المصدر.

صورة رقم (31) – مكان الضربة من زاوية أخرى. المصدر.

صورة رقم (32) – مكان الضربة من زاوية مختلفة/أبعد. المصدر.

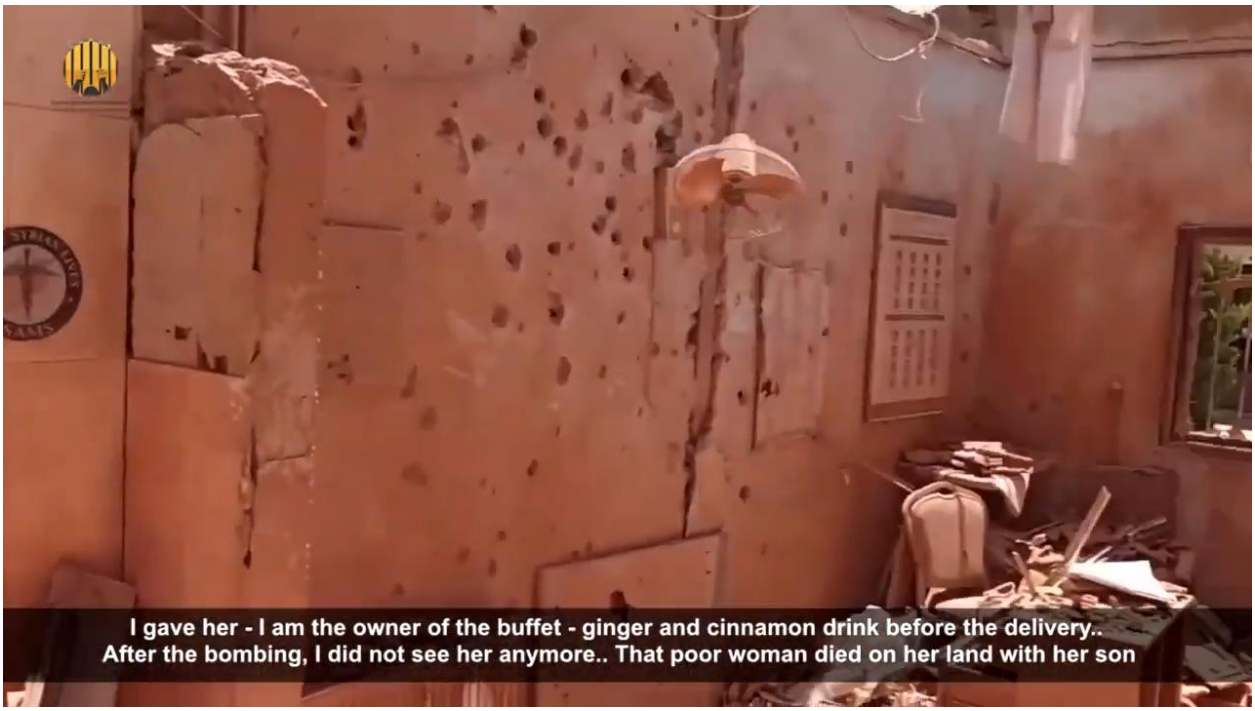

صورة رقم (33) – صورة تظهر جانب من الأضرار التي لحقت بالجزء الداخلي من المشفى: تظهر ثقوب أحدثتها الشظايا الناتجة عن الصاروخ على الجدار الذي يقع شرق وأسفل مكان الضربة.

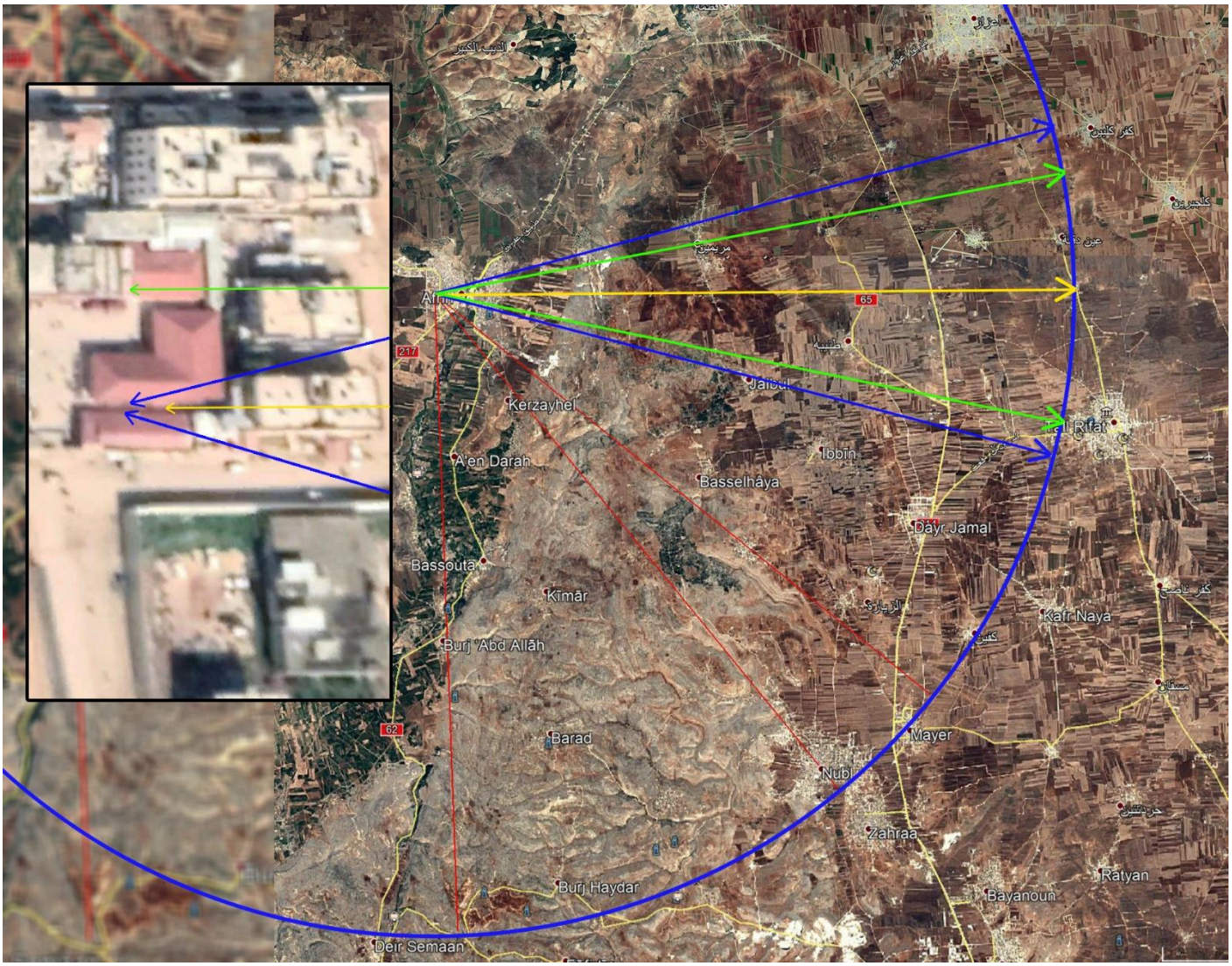

صورة رقم (34) – تمّ رسم هذه الخارطة من قبل "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة. استناداً إلى النتائج أعلاه حول مكان احتمالية قدوم القذيفة الأولى (الخطو الزرقاء والخط الأصفر). وحتمية انطلاق القذيفة الثانية من جهة الشرق بنسبة كبيرة (الخط الأخضر). إضافة إلى محاولة حصر الزاوية المحتملة لإطلاق القذيفتين. بينما تشير الخطوط الحمراء إلى مدى وصول صواريخ غراد (20 كم).

المراصد العسكرية التابعة للجيش الوطني السوري المعارض (مصدر رابع وخامس) والتي تحدثت معها "سوريون" قالت بأنّ مصدر القذائف التي سقطت على المشفى مصدرها محور قرية طنيبة [10] و كشتعار[11] و إبين[12] وهي منطقة ذات سيطرة مشتركة بين قوات الحكومة السورية والقوات الروسية وحدات حماية الشعب YPG. وفي شهادته قال العامل في المرصد العسكري ضمن منطقة عفرين ما يلي:

10 احداثيات قرية طنيبة 36.49605886607283, 37.00344999543442
11 احداثيات قرية كشتعار " 37.016718, 36.488234 "
12 احداثيات قرية إبين، 36.994290, 36.465236

"في يوم السبت 12 حزيران عند الساعة السادسة مساءاً، انطلقت ثلاث صواريخ من محور كشتعار، وسمعنا على القبضات/الأجهزة اللاسلكية الجملة التالية: "يا سيدي الحزب رمى ثلاث صواريخ باتجاه الغرب". لكن لم نعلم أين سقطت، هذا الكلام صدر من أجهزة قوات النظام، وبعد فترة قصيرة تم إطلاق رمايات أخرى من محور إبين ولكن كان مصدرها من قوات النظام بحسب القبضات والمحادثات التي سمعناها ، وكان القصف باتجاه الغرب أيضاً، وعلمنا أن القصف استهدف مشفى في عفرين."

بالنظر إلى المنطقة الجغرافية التي تمّ القصف منها، وذلك بعد إجراء عمليات تحليل الأدلّة البصرية أعلاه، تعتقد "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" أنّ شهادة هذا "المرصد" أقرب ما تكون لحقيقة ما جرى. رغم عدم القدرة على تأكيد ذلك بشكل قاطع.

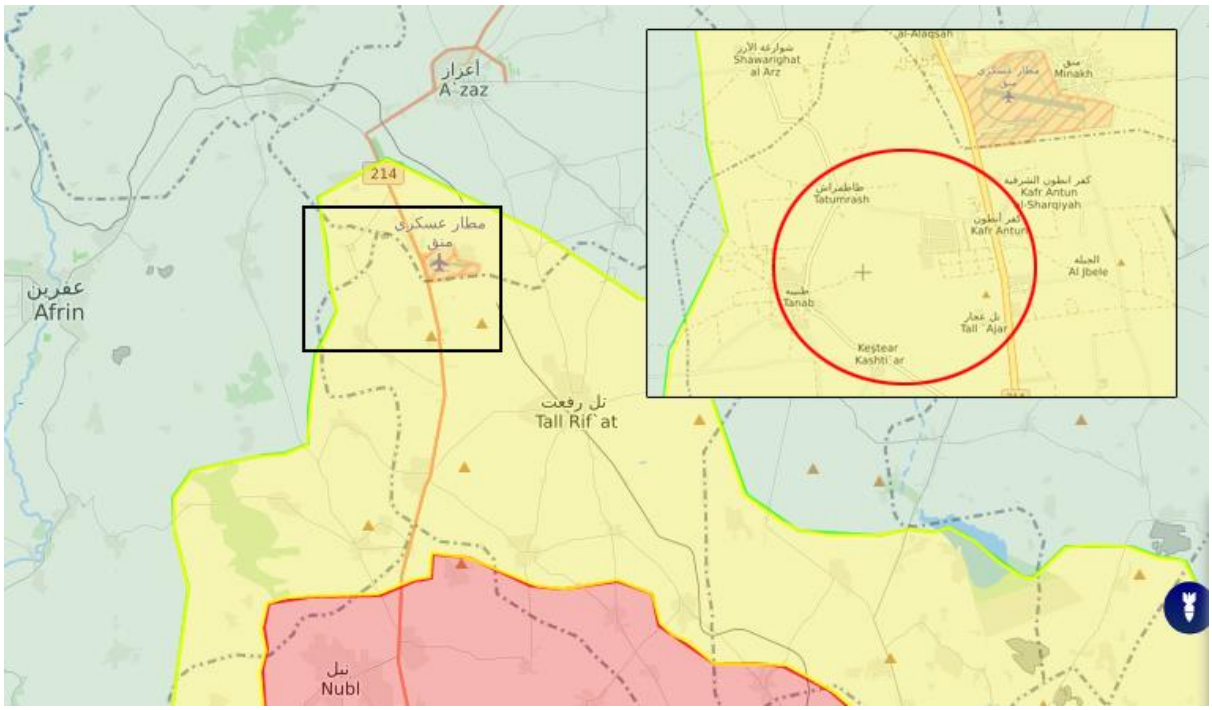

صورة رقم (35) – المكان الجغرافي التي انطلقت منه الصواريخ بحسب المرصد.

أما العامل الثاني في المرصد العسكري في منطقة تقع بين إعزاز وعفرين، قال:

"في ظهيرة يوم 12 حزيران كانت هنالك تحركات غير معتادة للعدو (يقصد بها وحدات حماية الشعب YPG). سمعنا على الأجهزة اللاسلكية عبارات حول زيارة لمسؤولين وقادة للجبهات في قرية كشتعار، العبارات التي سمعناها كانت حول ترتيب المقرات وتنظيفها، اعتقدنا أن هناك جولة تفتيش، وتوقف الحديث على الأجهزة طيلة النهار، بعد الساعة السادسة مساءاً علت أصوات من القبضات عن ثلاثة صواريخ تم إطلاقها باتجاه الغرب، وسمعنا أحد لأشخاص يقول (ياسيدي الحزب رمى 3 صواريخ باتجاه الغرب) وبعدها سمعنا خروج قذائف أخرى، لم نستطع تحديد الوجهة وجهة والإطلاق."

في الطرف المقابل، فإن المراصد العسكرية والشخصيات القيادية التابعة لوحدات حماية الشعب YPG في منطقة تل رفعت (ثلاث مصادر/مصدر سادس وسابع وثامن) ، والتي تحدثت معها "سوريون" نفت مسؤولية قواتها عن القصف وقالت إن المنطقة ذات سيطرة مشتركة وإن هناك تواجد كبير فيها لقوات الحكومة السورية والقوات الروسية إضافة إلى تواجد قوات إيرانية، واضعاً إياهم بدائرة الاتهام "غير المباشر".

أيضاً شاهد آخر في قرية دير جمال تحديداً (مصدر تاسع)، قال "لسوريون" أن مجموعة من قوات مرتبطة بالحكومة السورية في ذلك اليوم قامت بالتمركز في نقطة قريبة من القرية (تقع ضمن محور القرى الثلاثة وهي تبعد أقل من 5 كم من كشتعار) ونصبت راجمة صواريخ فيها ونفذت عدة رمايات وانسحبت من الموقع.

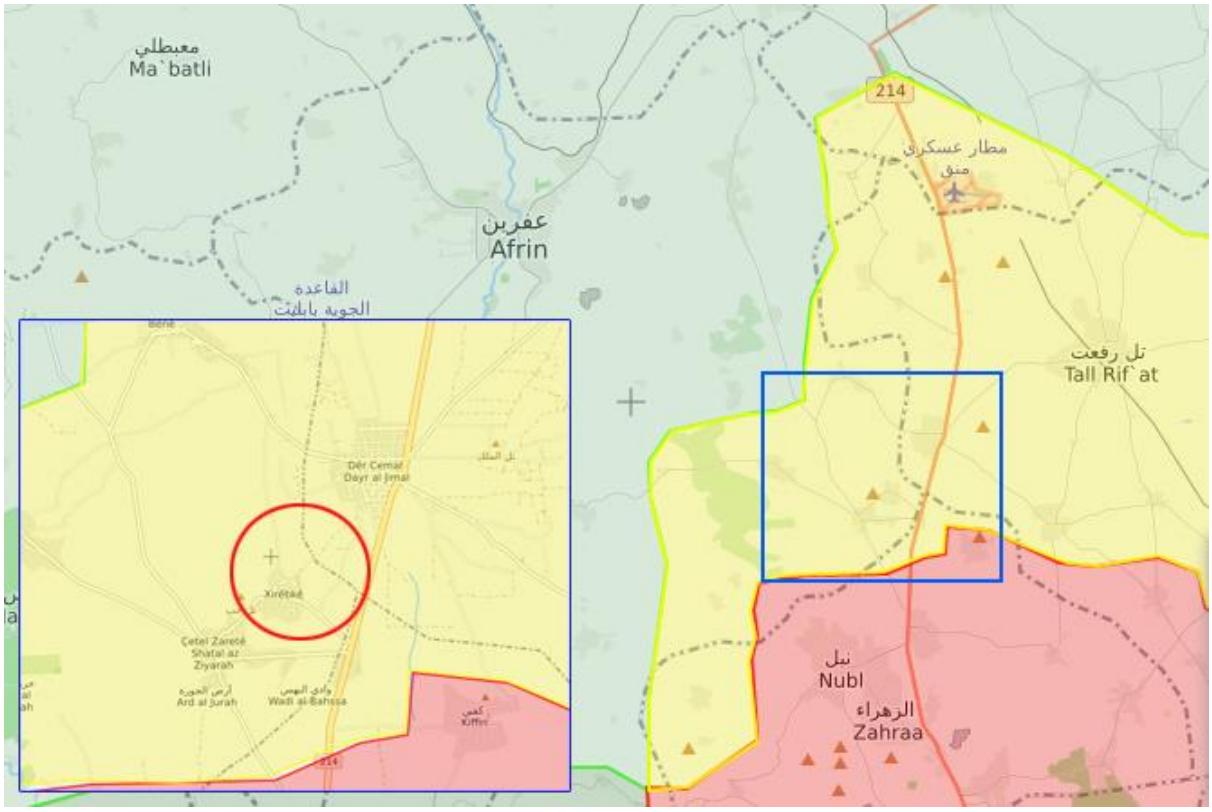

صورة رقم (36) – تشير الدائرة الحمراء إلى مكان تمركز قوات تابعة للحكومة السورية قامت بقصف عفرين في ذلك اليوم (بحسب الشاهد/المصدر). لا تستطيع سوريون نفي أو تأكيد ذلك.

قال مصدر آخر (مصدر عاشر) يتبع للجيش الوطني المعارض، رفض نشر اسمه وصفته، قال إن عدد القذائف التي سقطت هي خمس قذائف، انفجرت وتمّ سماع صوت قذيفة سادسة يعتقد أنها صوتية لأنه لم يتم تحديد مكان سقوطها. وفي شهادته قال المصدر:

"أرجح إن القصف كان يستهدف مبنى المخابرات التركية المقابل للمشفى تماماً حيث يفصل بينهما شارع فرعي ضيق، صافرة إنذار داخل المبنى انطلقت قبيل سقوط القذائف بلحظات وقام الأتراك بإخلاء المبنى فور انطلاق الصافرة، وسقطت أولى القذائف بعدها بفارق زمني بسيط جداً."

قال شخص آخر (مصدر حادي عشر) من داخل أحد الأجهزة التابعة للجيش الوطني السوري المعارض، بأنّ احتمالية وقوف قوات الحكومة السورية وراء الهجوم عالية جداً، حيث ادّعى المصدر بأنّ استهداف المشفى جاء كرد على استهداف الجيش التركي مواقع للحكومة السورية بنفس اليوم: 12 حزيران/يونيو 2021، في محافظة إدلب، قائلاً بأنّ "نمط استهداف المشافي والمراكز الحيوية" أولاً، و "نمط الاستهدافات المزدوجة بفارق زمني" هذا ثانياً، مرتبط بالحكومة السورية وحلفائها." (لا تتبنّى سوريون ما قاله المصدر. تمّ الاقتباس من الشهادة كما هي).

ت. قذيفة تقع على منزل سكني في نفس توقيت الهجوم على المشفى:

في نفس اليوم الذي استهدفت فيه مشفى الشفاء أي في 12 حزيران/يونيو 2021، أصاب صاروخ مبنى سكني في شارع السياسية والذي يبعد حوالي 330 متراً من المشفى. بيد أنه لم يتم التمكن من تحديد توقيت الضربة تماماً إلا أنَّ هناك مقطع فيديو يظهر الدخان الناتج عنها نُشر لأول مرة على الإنترنت في حوالي الساعة 7:17 مساءً. هذا يقودنا إلى افتراض أنَّ هناك فاصل زمني بسيط بين إطلاق هذا الصاروخ وإطلاق الصاروخين الذين استهدفا مشفى الشفاء.

لا يظهر الفيديو الضربة ولا أدلة واضحة على حدوثها حيث كل ما يمكن رؤيته في هذا الفيديو هو دخان يتصاعد من مكان ما إلى الغرب ما يدل على وقوع انفجار هناك.

صورة رقم (37) - يمكن تحديد المكان الذي يقف فيه ملتقط الصورة من خلال أسماء المحلات التجارية الظاهرة في محيطه المباشر، ولا سيما "مطعم طيبة" الواقع في شارع السياسية شرق مشفى الشفاء.

صورة رقم (38).

صورة رقم (39).

أصاب الصاروخ الذي سقط في هذه المنطقة الجانب الشرقي من مبنى سكني يقع على الجانب الجنوبي من شارع السياسية، وأدّى الانفجار الذي أسفر عنه هذا الصاروخ لانتشار شظايا أصابت المباني المحيطة القريبة، وأحدثت ثقوباً في جدرانها ونوافذها. وحين وقوع الضربة كان السيد أمين قورشو يجلس إلى طاولة مطبخ شقته التي تقع مباشرة إلى الجنوب الشرقي من موقع الانفجار وقتل على الفور جرّاء إصابته بإحدى الشظايا حسبما أفادت زوجته.

صورة رقم (40) – صورة تُظهر مكان ضربة الصاروخ الثالث. المصدر.

صورة رقم (41) – المكان الجغرافي الدقيق لسقوط القذيفة الثالثة. 36.861677 ,36.508319

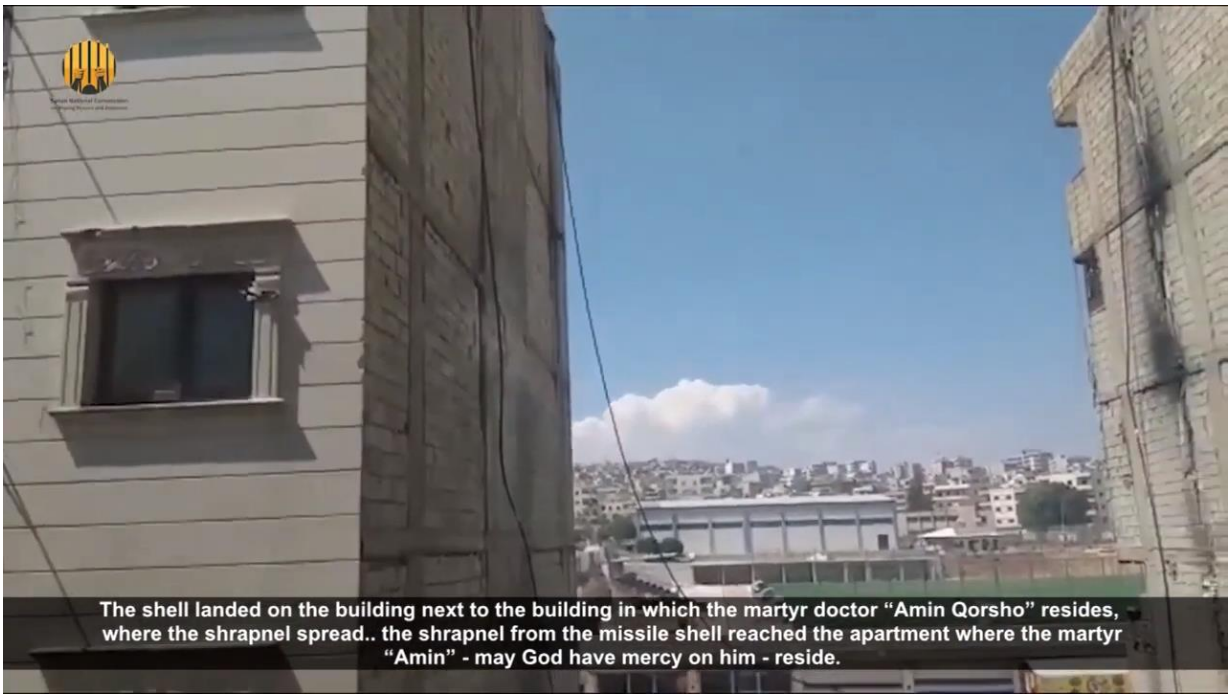

صورة رقم (42) المكان الذي أصابه الصاروخ والضرر الذي تسبب به لشقة الدكتور أمين قورشو من الخارج. – المصدر.

صورة رقم (43) –الضرر الذي تسبب به الصاروخ الثالث لشقة الدكتور أمين قورشو من الداخل المصدر.

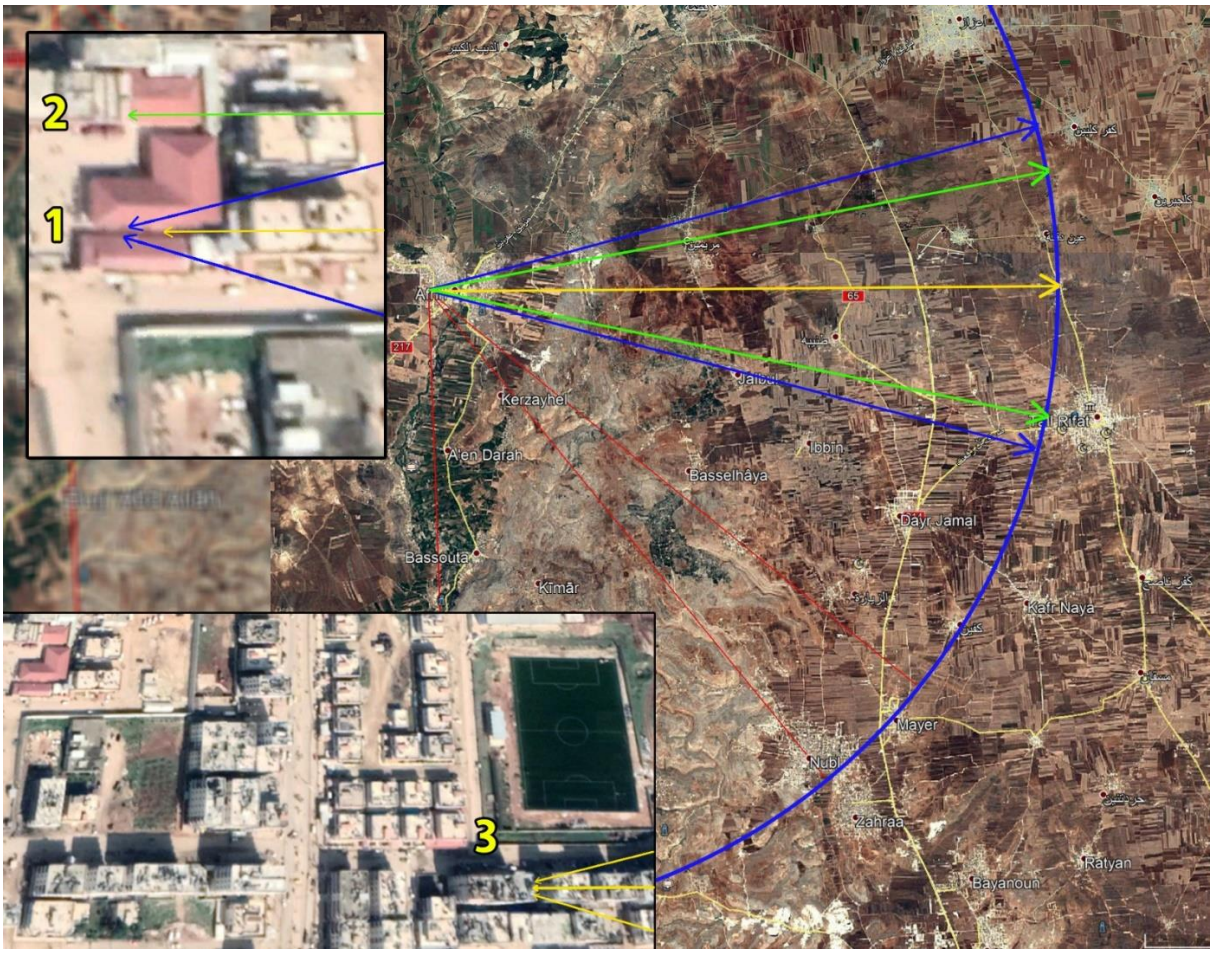

صورة رقم (44) – تمّ رسم هذه الخارطة من قبل سوريون من أجل الحقيقة والعدالة. وربط الزاوية المحتملة لاطلاق القذائف ببعضها البعض (القذيفة الأولى والثانية والثالثة/ الخطوء الزرقاء والخضراء والخط الأصفر). والتي يبدو أنّها انطلقت من نفس جهة القصف. بينما تشير الخطوط الحمراء إلى مدى وصول الصاروخ (20 كم).

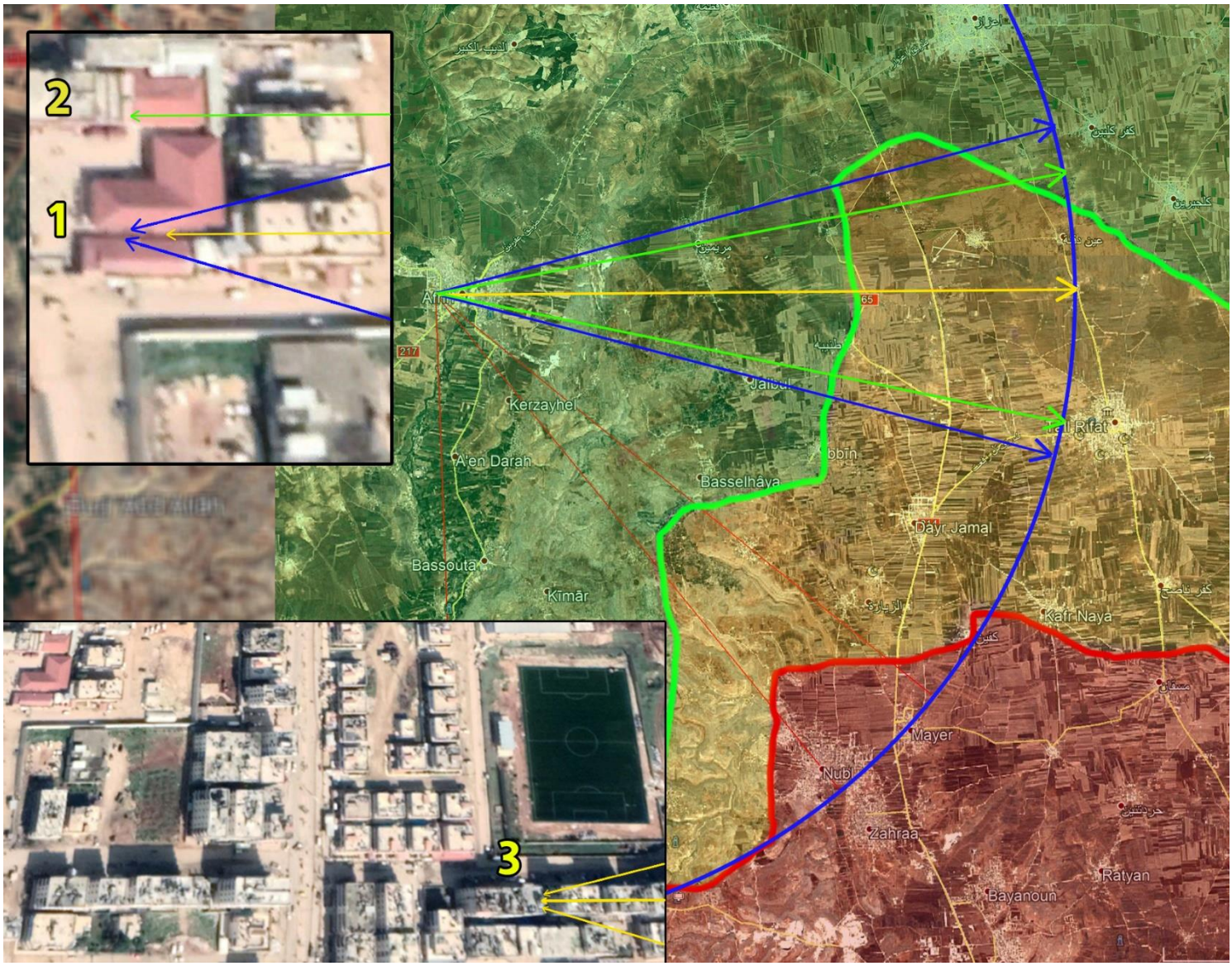

صورة رقم (45) – تمّ رسم هذه الخارطة من قبل سوريون من أجل الحقيقة والعدالة. حيث تمّ إضافة مواقع سقوط القذائف الثلاثة. وزاوية القصف المحتملة. بالإضافة إلى مناطق السيطرة: يشير اللون الأخضر إلى سيطرة الجيش التركي والفصائل السوري المعارضة المدعومة منه. بينما يشير اللون الأحمر إلى المناطق الخاضعة لسيطرة القوات الحكومة السورية بشكل كامل. أمّا المنطقة الصفراء (المعروفة باسم منطقة الشهباء) فهي تشير إلى مناطق سيطرة مشتركة ما بين وحدات حماية الشعب YPG وقوات تحرير عفرين والقوات الروسية وقوات من الجيش السوري وميليشيات مسلّحة مرتبطة بإيران. (تتواجد القوات الروسية والسورية النظامية في المنطقة الشمالية للمنطقة بشكل أساسي).

8. تحليل هجوم يوم 25 تموز/يوليو 2021 كمحاولة لتحديد الفاعل يوم 12 حزيران/يونيو 2021:

بتاريخ 25 تموز/يوليو 2021، أي بعد أكثر من شهر من حادثة قصف مشفى الشفاء في عفرين، سقطت عدّة قذائف على المنطقة المحيطة بأحد مراكز الدفاع المدني السوري.

"سوريون من أجل الحقيقة والعدالة"، قامت بجمع الشهادات والأدلة المتوافرة (من مصادر خاصة ومصادر مفتوحة)، وخلصت أنّ السلاح المستخدم في هجوم مشفى الشفاء/عفرين يوم 12 حزيران/يونيو 2021، هو نفسه السلاح المستخدم يوم 25 حزيران/يونيو 2021، وأنّ المنطقة الجغرافية التي انطلقت منها صواريخ الهجومين هي واحدة.

صورة رقم (46) - صورة تظهر دخان يتصاعد من مدينة عفرين قبل الساعة الواحدة بعد الظهر بقليل بتاريخ 25 تموز/يوليو 2021. المصدر.

صورة رقم (47)- صورة تظهر موقف سيارت تابع لمركز للدفاع المدني السوري بعد استهداف المكان بصاروخ غراد ,36.509866 36.865023. المصدر.

ربط الصور الحيّة بصور الأقمار الاصطناعية:

صورة رقم (48).

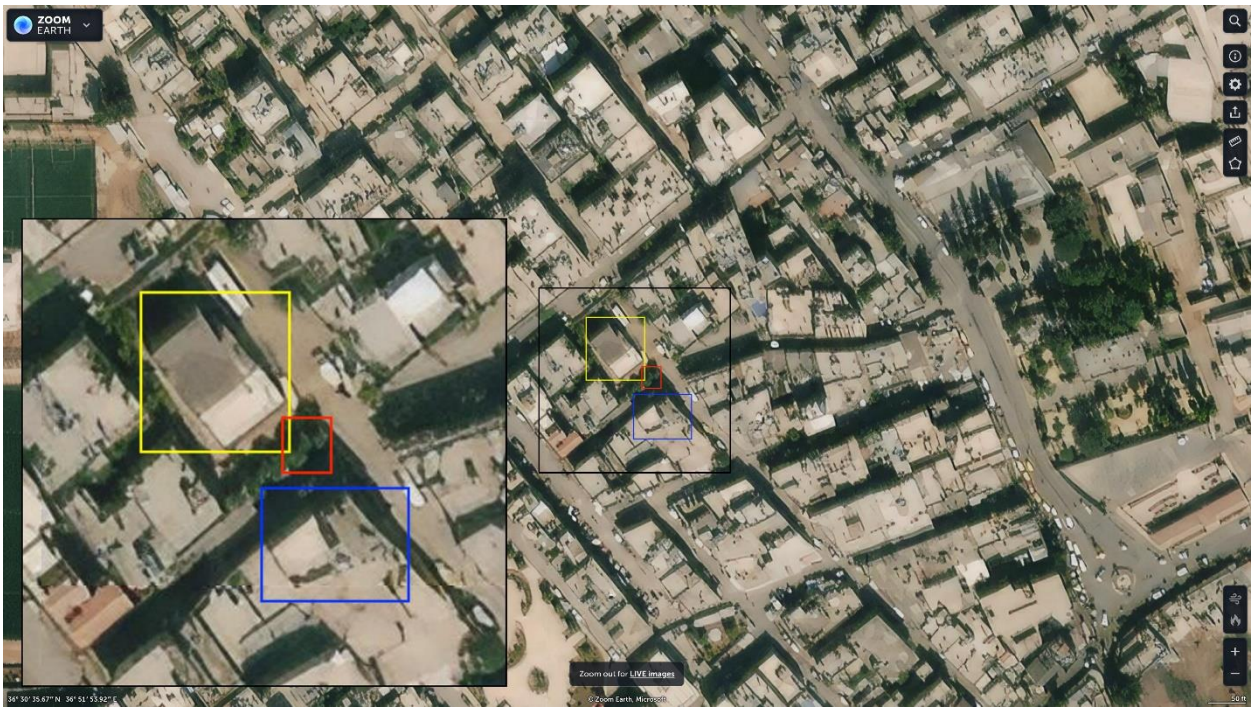

صورة رقم (49).

صورة رقم (50)- صورة تظهر لحظة سقوط الصاروخ على مقر الدفاع المدني الساعة 12:55 بعد الظهر. المصدر.

صورة رقم (51) -صورة تظهر لحظة سقوط الصاروخ على مقر الدفاع المدني الساعة 12:55 بعد الظهر. المصدر.

صورة رقم (52) – صورة تظهر مكان سقوط الصاروخ 36.865016, 36.509869. المصدر.

صورة رقم (53) – صورة ثابتة مأخوذة من مشاهد التقطتها كاميرات المراقبة التابعة للدفاع المدني، تُظهر ظل الصاروخ قبل اصطدامه بالمبنى مباشرة. المصدر.

صورة رقم (54) – صورة تظهر بقايا صاروخ الغراد الذي استخدم في الهجوم على مركز الدفاع المدني السوري في مكان غير معروف. المصدر.

بناء على التحقيقات التي قامت بها "سوريون" وتحليل آخر قام به @obretix يمكن تحديد المنطقة الجغرافية التي انطلقت منها الصواريخ بشكل تقريبي.

صورة رقم (55) – صورة مأخوذة من تغريدة نشرها @obretlx تحدد إحدى الصواريخ التي سقطت على المنطقة التي يتواجد فيها مقر الدفاع المدني السوري.

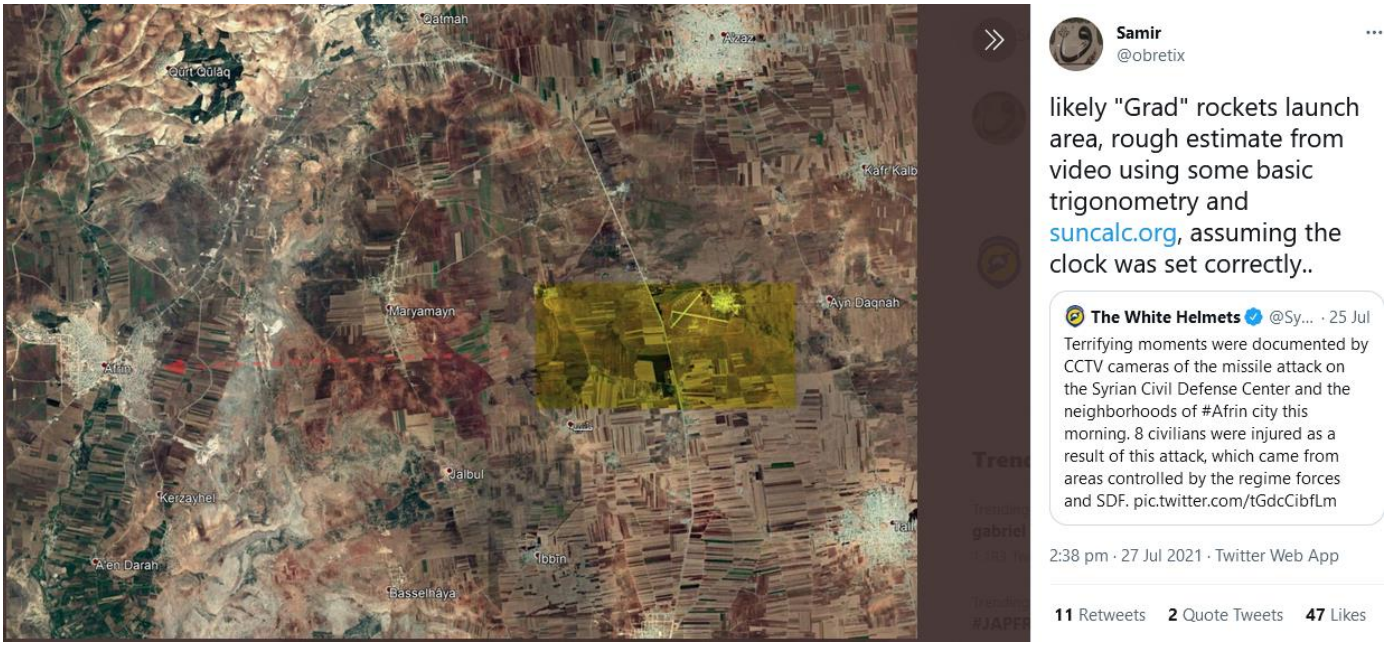

صورة رقم (56) – خارطة تحدد المكان الجغرافي التقريبي الذي انطلقت منه صواريخ هجوم يوم 25 تموز/يوليو 2021. وهي المنطقة القريبة من مطار منغ العسكري. والذي تتواجد فيه القوات الروسية والسورية بشكل أساسي.

صورة رقم (57). محاولة تحديد زاوية القصف.

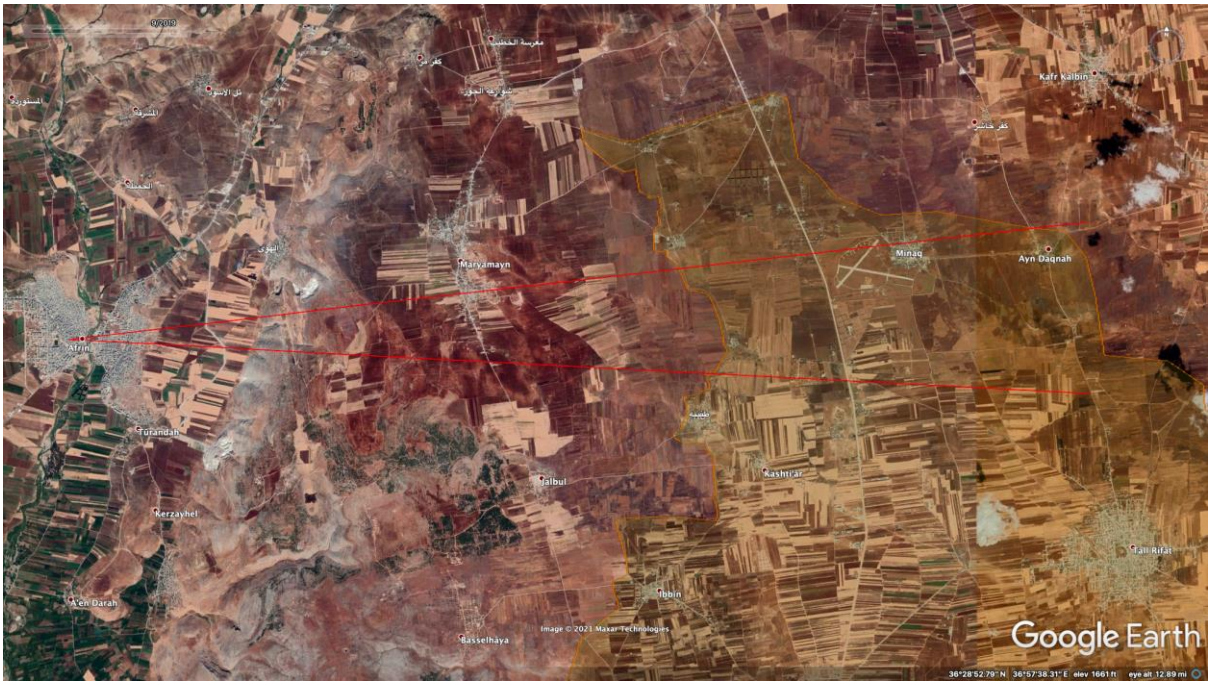

صورة رقم (58) - محاولة حصر المنطقة الجغرافية التي انطلقت منها القذائف.

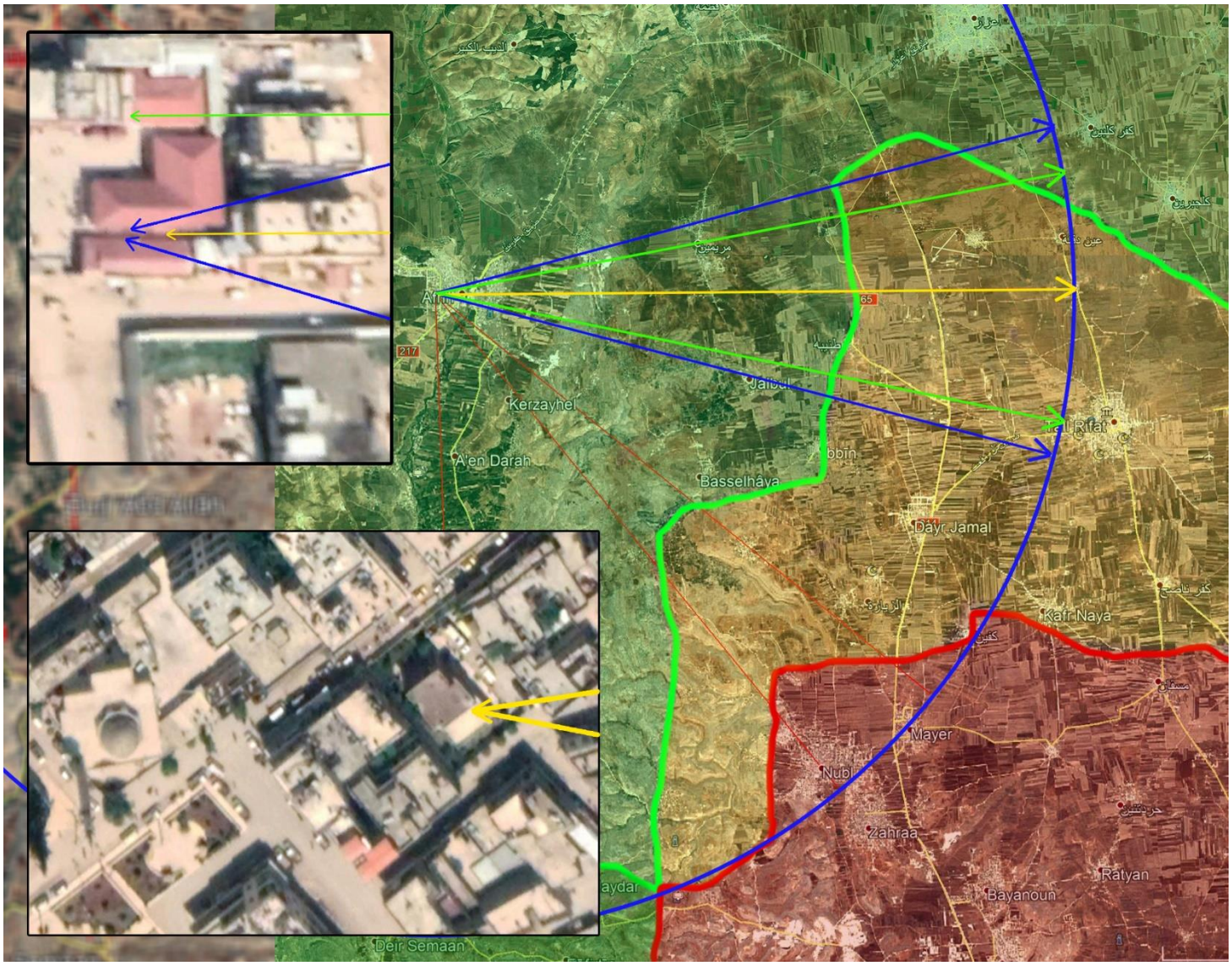

صورة رقم (59) – خارطة تم رسمها من قبل سوريون من أجل الحقيقة والعدالة، تجمع ما بين الضربة الأولى والثانية بتاريخ 12 حزيران/يونيو 2021 (أعلى يسار). وضربة يوم 25 تموز/يوليو 2021. (أسفل يسار).

صورة رقم (60) – مقارنة بين صاورخ يوم 12 حزيران/يونيو 2021، وصاروخ هجوم يوم 25 تموز/يوليو 2021.

تتوافق التحقيقات التي قامت بها "سوريون" وتحليلات @obretlx مع مع نشرته مصادر مفتوحة أخرى. منها "مرصد عفرين الآن"، الذي نشر منشوراً عبر قناته على التلغرام، حددت فيه الموقع الجغرافي الذي انطلقت منه صواريخ يوم 25 تموز/يوليو 2021. وأفاد "المرصد" أنّ موقع راجمة الصواريخ التي انطلقت منها الصواريخ كان جنوبي مطار منغ العسكري بحوالي 1500 متر.

صورة رقم (61) – صورة منشور "مرصد عفرين الان" والذي حدد الموقع الجغرافي لمكان راجمة الصواريخ (بحسب تعبيرهم). لا يمكن لسوريون تأكيد أو نفي هذا الكلام.

9. أدلة إضافية من مصادر مفتوحة حول تواجد القوات الروسية والسورية في أماكن انطلاق الصواريخ:

بالرغم أنّ منطقة الشهباء بالعموم، تخضع لسيطرة مشتركة ما بين وحدات حماية الشعب YPG وقوات تحرير عفرين والقوات الروسية والجيش النظامي السوري ومجموعات مسلّحة مرتبط بإيران، إلاّ أنّ المنطقة الشمالية من منطقة الشهباء تشهد تواجداً كثيفاً للقوات الروسية والجيش النظامي السوري بشكل أساسي.

ومن الجدير بالذكر أنَّ قوات النظام والقوات الروسية لم تدخل تل رفعت والمنطقة المحيطة بها حتى عام 2017، وقد شوهدت الشرطة العسكرية الروسية لأول مرة في المنطقة في آب/أغسطس 2017.

صورة رقم (62) – آليات ثقيلة روسية قرب تل رفعت. المصدر.

وبتاريخ 28 تشرين الأول/أكتوبر 2017، أي بعد شهرين من ذلك أوردت قناة روسيا اليوم خبراً يفيد بتسليم قوات سوريا الديمقرطية مطار منغ للروس، وذلك بهدف منع القوات التركية من استهداف المنطقة. وقد ظهر من خلال التحليلات التي قام بها الخبير الرقمي الخاص بسوريون من أجل الحقيقة والعدالة أنَّ قاعدة منغ الجوية لا تبدو حالياً أنها موقع لأي نشاط عسكري. وقبل أسبوع من عملية التسليم، نشرت وكالة سمارت للأنباء صوراً تظهر علماً روسياً يرفرف فوق قرية مرعناز الواقعة على خط المواجهة بين تل رفعت وأعزاز.

صورة رقم (63). تغريدة من وكالة سمارت حول تواجد قوات روسية في مطار منغ العسكري.

صورة رقم (64) – ربط الصورة الحية/الأرضية بصورة من الأقمار الاصطناعية.

صورة رقم (65) – ربط الصورة الحية/الأرضية بصورة من الأقمار الاصطناعية.

وعلى مدار عام 2018، تمّ تعزيز المواقع التي تسيطر عليها الشرطة العسكرية الروسية بقوات تابعة للنظام، حيث تمّ نشر مفارز للجيش العربي السوري والحرس الجمهوري.

وبتاريخ 29 آذار/مارس 2018، أظهر شريط فيديو، دخول الجيش النظامي السوري مدينة تل رفعت ومناطق أخرى من ريف حلب الشمالي. وظهر في الفيديو عناصر من الحرس الجمهوري السوري. وأظهر الفيديو أيضاً تواجداً للقوات الروسية.

صورة رقم (66) – تُظهر تواجد من قوات الحرس الجمهوري السوري (الجيش النظامي السوري) في مدينة تل رفعت شمال حلب.

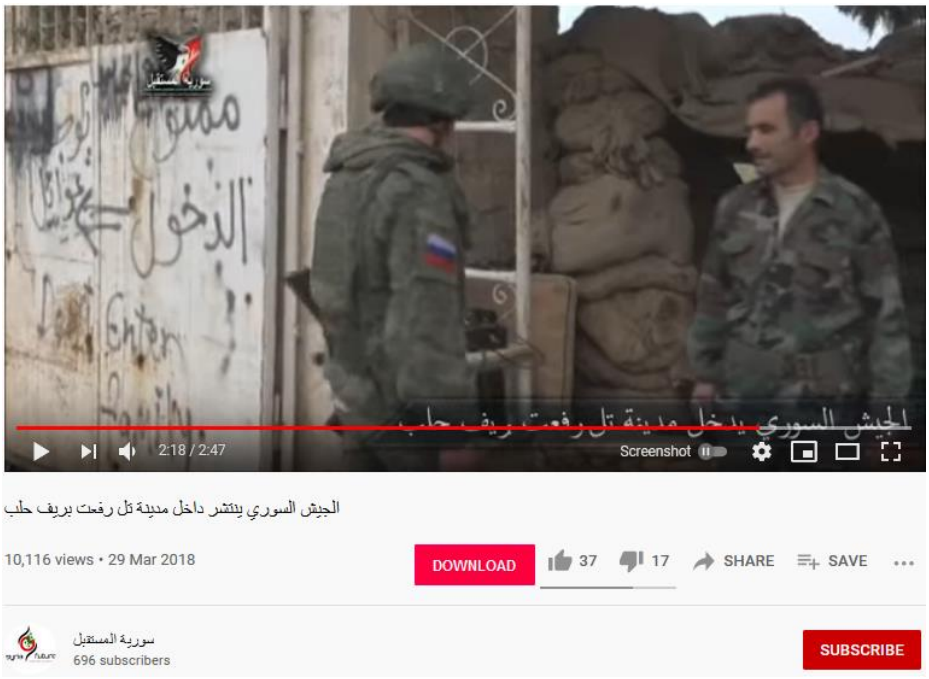

صورة رقم (67) – عنصر من القوات الروسية والسورية في مدينة تل رفعت شمال حلب.

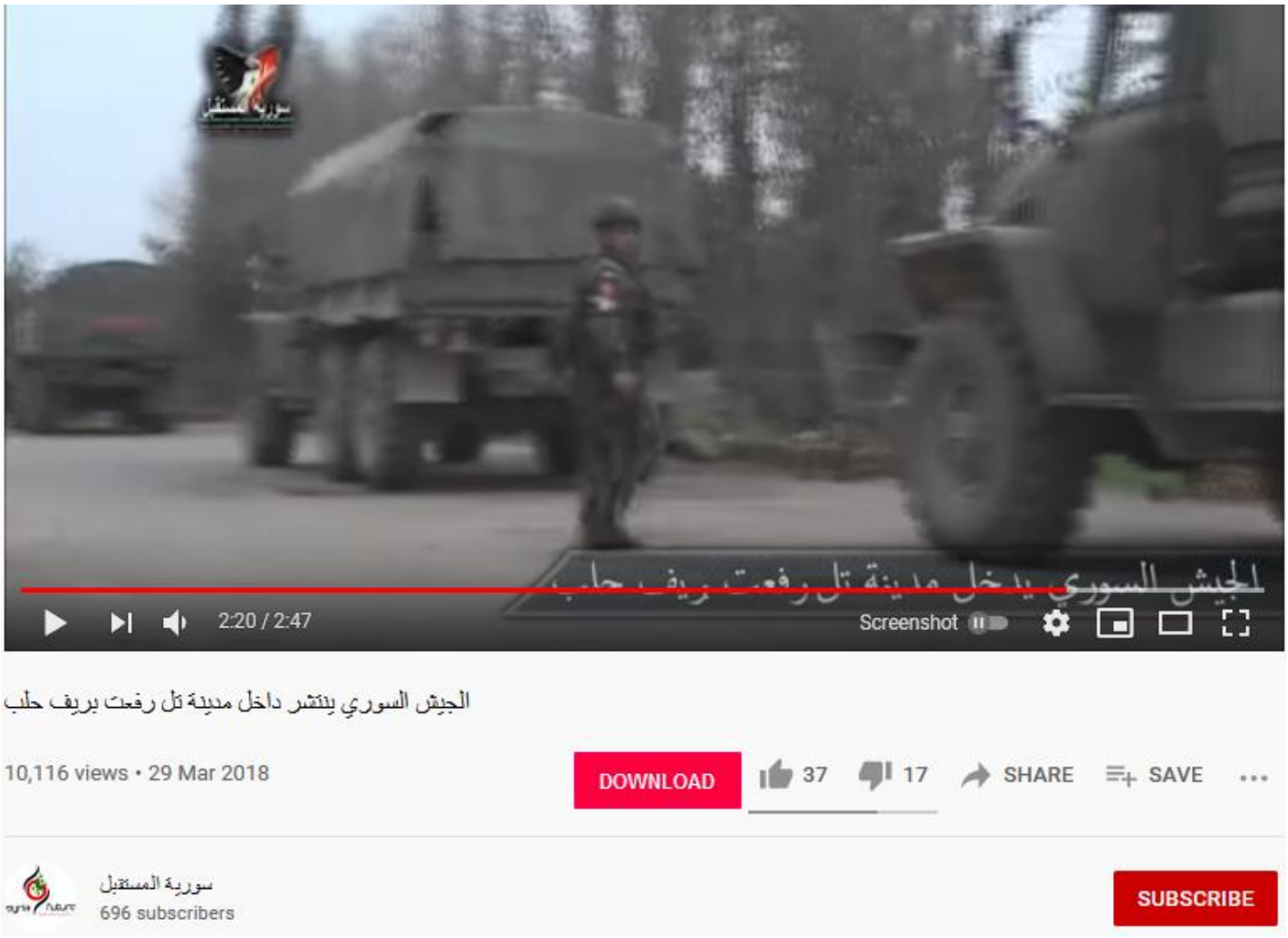

صورة رقم (68) – آليات عسكرية روسية وجندي روسي في تل رفعت.

كما أظهر مقطع فيديو آخر تم نشره في 14 تشرين الثاني/نوفمبر 2018، موكب يضم ناقلات جند مدرعة ودبابات تابعة لقوات النظام، تتجه شمالاً على طول "الطريق 214" الممتد من بلدة دير جمال إلى قاعدة منغ الجوية.

صورة رقم (69) – ربط صورة مأخوذة م الفيديو السابق، تُظهر آليات عسكرية سورية، مع صور من الأقمار الاصطناعية.

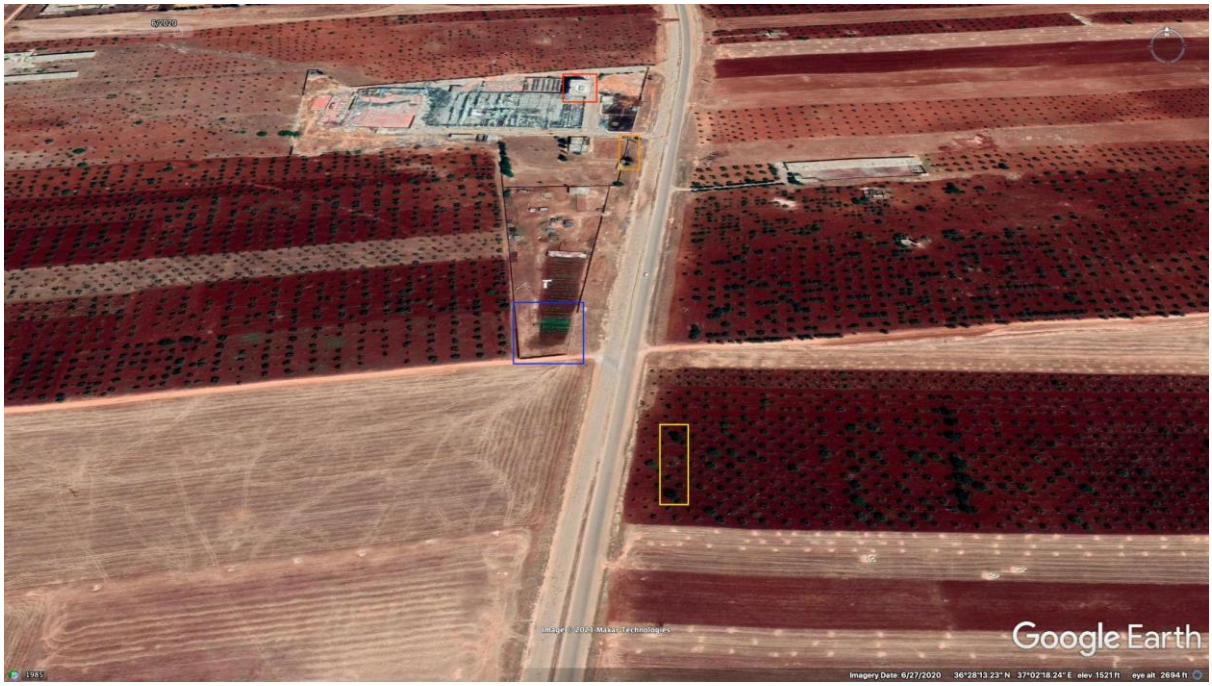

صورة رقم (70).

صورة رقم (71).

صورة رقم (72).

منذ ذلك الوقت، قام المحللون الرقميون على موقع تويتر بتحديد الموقع الجغرافي لمنطقتين تتواجد فيهما القوات الروسية في المنطقة. إحدى هاتين المنطقتين تم تحديدها عام 2020، وهي تقع على المشارف الغربية لمدينة تل رفعت.

صورة رقم (73). المصدر.

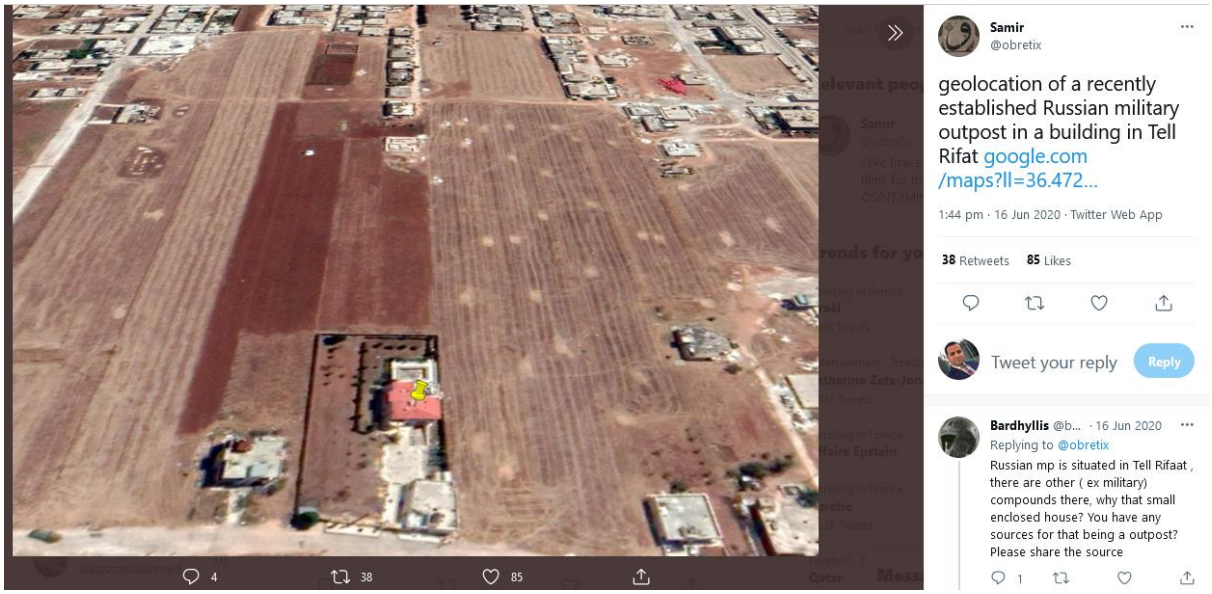

صورة رقم (74).

أما المنطقة الثانية لتواجد القوات الروسية التي تم تحديدها تقع في فيلا شمال مطاحن الفيصل، على بعد حوالي 2 كم جنوب شرق قرية كشتعار.

صورة رقم (75) – تغريدة من صفحة عفرين نيوز بتاريخ 14 نيسان/أبريل 2021. تفيد بعودة القوات الروسية إلى مجموعة من المواقع التي كانت قد انسحبت منها في منطقة الشهباء.

خبير التحقق الرقمي لدى "سوريون" قام بربط بعض الصور الواردة في الفيديو المنشور مع صور مأخوذة بواسطة الأقمار الأصطناعية، وحدد موقعها الجغرافي.

صورة رقم (76).

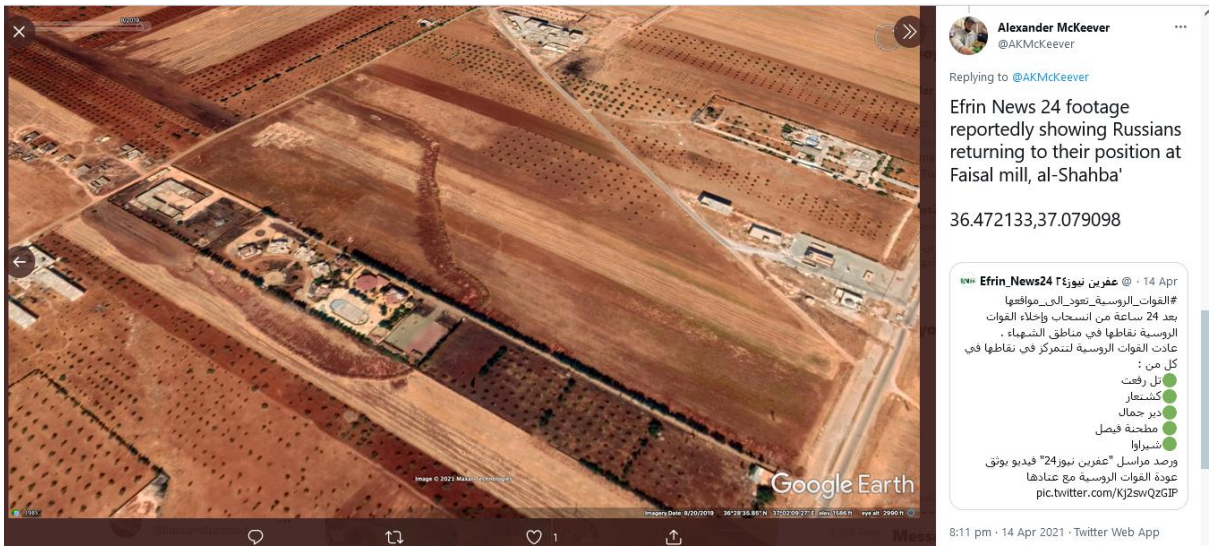

صورة رقم (77).

بتاريخ 2 حزيران/يونيو 2021، أي قبل عشرة أيام فقط من هجوم مشفى الشفاء/عفرين، تم توثيق سقوط قتيل ضمن صفوف الجيش النظامي السوري (مرتبات الفرقة الأولى) وهو الملازم: علي ياسر ضرغام. بقصف مدفعي تركي على منطقة مرعناز وهي إحدى المناطق ضمن المنطقة الجغرافية التي يُعتقد أنّ صواريخ يوم 12 حزيران/يونيو و 25 تموز/يوليو 2021، قد انطلقت منها.

صورة رقم (78).

وبتاريخ 10 حزيران/يونيو 2021، أي قبل يومين فقط من قوع هجوم مشفى الشفاء/عفرين، أفادت "شبكة نشطاء عفرين" بوقوع 3 جرحى على الأقل، من عناصر "الفرقة الثالثة" التابعة للجيش النظامي السوري، في قصف نفذته القوات التركية وفصائل المعارضة السورية المسلحة على مطار منغ العسكري.

صورة رقم (79).

مازال شكل توزع قوات قسد والقوات الروسية والسورية في منطقة الشهباء غير واضحاً بالنسبة لسورين من أجل الحقيقة والعدالة. بيد أنَّه يبدو أنَّ هناك أعداداً كبيرة من المفارز التابعة للقوات الروسية وقوات النظام السوري وخاصة الحرس الجمهوري التابع له – والذي شوهدت عناصره لأول مرة في المنطقة عام 2018 – بين المنطقة الواقعة بين قرية مرعناز شمالاً ومدينة تل رفعت شرقاً والمنطقة بين بلدة دير جمال جنوباً وقرية كشتعار غرباً.

10. خاتمة واستنتاجات:

نظراً لمحدودية الأدلة المتوفرة لم تستطع سوريون من أجل الحقيقة والعدالة تحديد الجهة التي تقف وراء الهجوم على مشفى الشفاء في 12 حزيران/يونيو 2021 بشكل قطعي. بيد أنَّ نتائج التحقيقات المعمقة التي أجريناها في هذه القضية من جميع زواياها ترجح أن يكون النظام السوري – بمشاركة غير مباشرة من روسيا – هو من قام بهذا الهجوم السافر الذي أدى إلى مقتل 15 شخصاً وجرح العشرات جلّهم من المدنيين، بمن فيهم عاملون في المجال الطبي.

هناك عدة عوامل دعت سوريون من أجل الحقيقة والعدالة لتوجيه أصابع الاتهام بارتكاب ذلك الهجوم إلى قوات النظام ومنها استخدام صواريخ غراد بي إم-21، حيث أنَّ الأخيرة غالباً ما تستخدمها هذا النوع من السلاح الذي قامت روسيا بتزويدها بمخزونات متجددة منه منذ بداية الحرب. وعلاوة على ذلك، فإنَّ استهداف البنى التحتية الطبية والمدنية، بما فيها المشافي ومراكز الاستجابة للطوارئ، هو تكتيك شاع استخدامه من قبل النظام وروسيا خلال الحرب. وغالباً ما يتم اتباع نمط "الضربة المزدوجة" (أي استهداف المكان ذاته مرتين متتاليتين بفارق زمني بسيط) في مثل هذه الاستهدافات. وهذا ما حدث فعلاً في الهجوم على مشفى الشفاء، ففي 12 حزيران/يونيو تم إطلاق وابل من الصواريخ على مدينة عفرين في حوالي الساعة 6:10 مساءً وبعد حوالي 45 دقيقة تمّ ضرب المشفى الذي كان قد أسعف إليه الجرحى الذين سقطوا في عملية القصف الأولي على المدينة.

إنَّ الوضع المعقد على الأرض في منطقة الشهباء يجعل من الصعب تحديد الجهة المسؤولة عن الاعتداء، رغم وضوح الاتجاه العام للصواريخ والمكان الذي انطلقت منه، الذي وبحسب الشهادات ونتائج التحليل الرقمي يقع بين قرية كشتعار وقاعدة منغ الجوية. ونظراً لكون موقع الإطلاق قريباً من إحدى قواعد الشرطة العسكرية الروسية الرئيسية في المنطقة فمن المفترض أنَّ القيام بمثل هذا الهجوم الذي يشكل تصعيداً خطيراً يتطلب موافقة الروس.

من خلال تقييمها لدوافع وتوجهات الجهات الفاعلة في المنطقة ترى سوريون من أجل الحقيقة والعدالة أنَّ قوات النظام وروسيا هم المسؤولون على الأرجح عن الهجمات على مشفى الشفاء/عفرين. وكما أشرنا سابقاً، فقد أفادت التقارير بمقتل جندي من قوات النظام وإصابة آخرين في منطقة الشهباء جرّاء قصف للقوات التركية وحلفائها من المعارضة السورية المسلحة في وقت سابق من شهر حزيران/يونيو. ومن جهة أخرى يذكر أنَّ روسي وقوات النظام السوري قد شنت هجمات جوية ومدفعية – وإن كانت محدودة – على أهداف مدنية في الغالب في المناطق التي تقع تحت سيطرة المعارضة والقوات التركية في كل من إدلب وشمال حلب خلال صيف العام الحالي. من المحتمل أن تكون هذه الهجمات جاءت كرد على عمليات القصف التي قامت بها القوات التركية في وقت سابق من الشهر نفسه وعلاوة على ذلك فإنَّ هذه الهجمات هي امتداد للتكتيك الذي تتبعه قوات النظام والقوات الروسية في الأماكن الأخرى التي تشهد اضطرابات في سوريا. بيد أنَّ سوريون من أجل الحقيقة والعدالة لا تستطيع الجزم بأنَّ روسيا والنظام السوري هم المسؤولون عن الهجوم حيث أنَّ وحدات حماية الشعب غير مستبعدة من دائرة

الشك، إلا أنه من غير المرجح أن ترتكب مثل هذا الهجوم السافر قبل يومين فقط من الاجتماع المقرر بين الرئيس الأمريكي جو بايدن مع نظيره التركي رجب طيب أردوغان والذي كان من المؤكد أن يناقش الموقف المتباينة لأمريكا وتركيا إزاء الأكراد والشأن السوري بشكل أعم.

انتهى